المجلَّة الأردنيَّة في

اللُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة علميَّة عالميَّة محكّمة

المجلد (٣) العدد (١) ذو الحجة ١٤٢٧هـ / كانون الثاني ٢٠٠٧م

رئيس التحرير
أ.د سمير الدروبي

سكرتير التحرير
سالم سليمان الجعافرة

هيئة التحرير

أ.د. حسين عطوان — أ.د. نهاد الموسى
أ.د. يوسف بكار — أ.د. محمود مغالسة
أ.د. عبدالفتاح الحموز — أ.د. خالد الكركي

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د عبدالكريم خليفة — أ.د ناصر الدين الأسد
أ.د محمود السمرة — أ.د شاكر الفحام
أ.د أحمد الضبيب — أ.د عبدالملك مرتاض
أ.د أحمد مطلوب — أ.د عبدالسلام المسدي
أ.د محمد بن شريفه — أ.د عبدالعزيز المقالح
أ.د عبدالعزيز المانع — أ.د عبدالقادر الرباعي
أ.د عبدالجليل عبدالمهدي — أ.د صلاح فضل

التدقيق اللغويّ
د. جزاء مصاروة (العربي)
د. خالد شقير (الإنجليزي)

التنضيد والاخراج الضوئيّ
نهلة عبدالكريم يونس

التدقيق الفني
نايف النوايسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محتويات العدد

المجلد (٣) العدد (١) ذو الحجة ١٤٢٧هـ / كانون الثاني ٢٠٠٧م

البحوث باللغة العربية

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحات
• **منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابة "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية**	د. ياسين محمد أبو الهيجاء	١١-٥٤
• **في اشكاليات تعريف مصطلح المعجميّات**	د. سعيد جبر أبو خضر	٥٥-٧١
• **مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه**	د. لطيفة إبراهيم النجار	٧٣-٩٣
• **ظاهرة التوطئة في النحو العربي**	د. حسين عباس الرفايعة	٩٥-١١٤
• **أصداء الزمن في قصيدة (صرمت زنيبة حبل من لا يَصرِم) لمتمم بن نويرة، جدلية الأنا والآخر**	د. عدنان محمود عبيدات	١١٥-١٣٥
• **التجربة عند الجاحظ في كتابة الحيوان**	د. حسن محمد الربابعة	١٣٧-١٥٧
• **الشكل والمضمون معياراً نقدياً في الشعر العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية**	د. الحافظ عبد الرحيم الشيخ	١٥٩-١٧٨
• **التوازي العروضي "مراثي الخنساء أنموذجا"**	د. خلف خازر الخريشة	١٧٩-١٩٩
• **الصورة ومظاهر الحياة الجاهلية في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي**	د. ماهر المبيضين	٢٠١-٢٢٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية

د. ياسين محمد أبو الهيجاء *

تاريخ تقديم البحث: ١١/٩/٢٠٠٥ تاريخ القبول: ١٤/٨/٢٠٠٦

ملخّص

يناقش البحث منهجيّة الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه، في كتابه "معاني القرآن"، من خلال طائفة من المصطلحات النحوية، ممّا نُسب إليه، أو شارك فيه البصريين. والبحث معنيّ بالدرجة الأولى باستقراء منهج الفراء في تعامله مع المصطلح النحوي بشكل خاص، ومن ثمّ تتبّع استخداماته لذلك المصطلح، متقصّياً علاقة المصطلح بالمفهوم المراد تحديده. وقد أفاد البحث من جهود السّابقين في دراسة الفرّاء، وعلى رأسهم د. أحمد مكي الأنصاري، و د.شوقي ضيف، وتناولها بالنقد والتحليل؛ لأنها ساهمت في ترسيخ الكثير من الآراء في الفراء و"معانيه". وقد عرضتُ مصطلحات الفرّاء على ما نُقل عن الكسائي بالنصّ من كتابه المفقود "معاني القرآن"؛ لتحديد المصطلحات النحوية التي استخدمها الكسائي، وسبق إليها. وقد استعان الباحث بكتابي الفرّاء " المقصور والممدود" و"المذكّر والمؤنّث "، لتجلية استخدامه لبعض المصطلحات، وقد اتّخذت كتاب سيبويه معياراً لتحديد المصطلح الذي استقلّ به الكوفيّون، ونسب إليهم.

Abstract

The Methodology of Forming the Syntactical Term in al-Farra's Book (Ma'ani al-Quran) (The Meaning of the Nobel Quran)

Dr. Yasin M. Abu al-Hayja

This research discusses al-Farra' methodology in forming the syntactical term in his book (Ma'ani al-Quran) (The Meaning of Noble Quran). This discussion focuses on a group of syntactical terms which were related to al-Farra' or to the Busri syntacticians. This research firstly concentrates on gleaning al-Farra's methodology regarding the syntactical term. Secondly it concentrates on analyzing al- Farra's usage of the syntactical term and the relationship between that syntactical term and the intended meaning. The researchers made use of the efforts made by earlier researchers in studying al- Farra', such as Ahmed Zakaria al-Ansari and Shawqi Dhaif. The researchers criticizes and analyzes these studies because they highly contributed to emphasizing many views on al-Farra' and his book. The researchers compared al-Farra's terms to the findings of al-Kisa'i's lost book (Ma'ani al-Quran) to find out which terms al kisa'i used first. The researchers benefited from two books by al-Farra': (al-Maqsur wa-al-Mamdud) and (al-Mu'anath wal Muthakar), to explain the usage of some of his terms. The researchers adopted Sibawayh's book as criterion to determine the syntactical term which the Koofi syntacticians and was related to them.

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسراء.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَوطئـــةٌ:

الفرّاءُ هو يَحيى بنُ زيادٍ الدَّيلميُّ، فارسيُّ الأصل، وُلد بالكوفة سنة ١٤٤هـ تقريباً، ونَشأ فيها، وكان مُتديِّناً وَرِعاً يصون نفسَه عن التّبذّل، وكانت الكوفةُ آنذاك بلدَ القِراءات والحديث وروايةِ الأخبار والشِّعر والأدب، ولاغَرْوَ؛ فقد كانت مَنزِلَ الصّحابةِ والتّابعين، وقد نَهِلَ الفرّاءُ من ذلك كلِّه. أمّا النّحوُ فقد أخذَه عن الرّؤاسيّ، و كان أستاذُه الكِسائيُّ قد أَخذَ عنه أيضاً. وشيوخُ الفرّاء في الكوفة كُثرٌ، بَيدَ أنّ الرؤاسيَّ أبرزُهم. ولّما اشتدَّ عودُه طَلَبَ بغدادَ قِبلةَ العلماء آنَذاك، فوافقَ الكِسائيَّ فيها فأُعجب بعلمِه، ولازَمَه وأَخَذَ عنه كثيراً، ثمّ قَصَدَ البصرةَ ليأخذَ عن عُلمائها فوافَى يونُسَ بنَ حبيبٍ يتصدّر للتّدريس بعد وفاة الخليل فأَخذَ عنه، ولاقى الفُصحاءَ الّذين كانوا يؤُمّون البصرة وأخَذَ عنهم، ثمّ عاد إلى بغدادَ. وقد اتّصل بالخليفةِ المأمون على يد ثُمامةَ بنِ الأشرس، فقرَّبه ووَكَلَ إليه تأديبَ ولَدَيه، ومَكثَ فيها إلى أن وافتْه منيّتُه سنةَ ٢٠٧هـ[(١)].

وممّا لا شكَّ فيه أنّ الفرّاءَ أفاد من النّحو البَصريِّ إفادةً جُلَّى، كما أفاد من نحوِ الكوفيّين، وقد رُوي عنه أنّه لّما مات، وعُرِض أثاثُه للبيع، وجَدَ النّاسُ " كِتابَ سيبَوَيهِ " تحت وِسادته.

وللفرّاءِ مؤلّفاتٌ كثيرةٌ بَلَغَ بها صاحبُ" مُعجَم الأدباء " زُهاءَ عشرين مؤلَّفاً، غيرَ أنّ أبرزَها "مَعاني القرآن" الّذي ألّفه لأحد أصحابه؛ ليرُدَّ به على أسئلة الأمير الحسنِ بنِ سهلٍ، ثمّ ما نَشِبَ أن أملاه على النّاس قُبيل وفاته[(٢)]، وهو على هذا أنضَجُ مؤلّفاتِه، وأكثرُها استيعاباً لآرائه، وهو يَحمل الكثيرَ من ملامح النّحو الكوفيّ، وإن كان يُخالف الكسائيَّ في كثيرٍ من المَواطن.

ومَصادرُ الفرّاء كما تبدو من كتابه هي القِراءاتُ المختلفةُ في المَحِلّ الأوّل، ثمّ ما نُقل عن العرب من شِعرٍ ونثرٍ، غيرَ أنّ منهجَ الفرّاء و إنِ التقى معَ منهج الكِسائيِّ في الخطوط العامّة فهو يَختلفُ معه في معالجة كثيرٍ من القضايا، فأثرُ ثقافة الفرّاء واطّلاعِه على الفلسفة وعلم الكلام يبدو بيِّناً في غيرِ موطنٍ من " المعاني"، وكان يميل إلى الاعتزال، ومذهبُ المُعتزلة قائمٌ على علم الكلام.

أمّا مُصطلَحاتُ الفرّاء في " معاني القرآن " ــ وهو ما يَعنينا ــ فليس لها آليّةٌ مُحدّدة يمكنُ استشرافُها؛ كحال علماء عصره[(٣)]؛ إذ هي خليطٌ من مُصطلحات البَصريّين والكوفيّين، فضلاً على ما

(١) القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: ٤/٧، والسيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)، جلال الدين، **بغية الوعاة**، ، تحقيق محمد أبو الفضل، ط،: ٢/٣٣٣، والحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم الأدباء**، ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١٩٩٣،١ : ٦/٢٨١٢.

(٢) انظر ترجمة الفرّاء في : القفطي، " **إنباه الرّواة** " ٤ / ٧ ، والسيوطي، " **بُغيةِ الوُعاة** " ٢ / ٣٣ ، والبغدادي، الخطيب (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد**، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤ / ١٤٩ .

(٣) انظر: الحيادرة، مصطفى، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي**،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٣: ٣٩، وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينسب إليه منها. وقد يُشرك غير مفهوم في المصطلح الواحد، كما يستخدم جملة مصطلحات للمفهوم نفسه. وكثير من الدّارسين عَدَّه المؤسِّسَ الحقيقيَّ للمدرسة الكوفيّة بناءً على هذه المُصطلحات(١).

وعِبارات الفرّاء لا تَخلو مِنَ الغموض، و لم يُقدِّم لنا شرحاً يُبيِّن حقيقةَ استخدامِه لهذه المصطلحات ويُوضِحُ جوانبَها. وقد أسهَمَ في كثير من هذا الغموض طريقةُ إخراج كِتاب "مَعاني القرآن"، وإصدارُ بعض الدّارسين للفرّاء أحكاماً بعيدةً عنِ الواقع الحقيقيّ، ممّا يَلبِس الأمرَ على الدّارس الحصيف فضلاً على الشّادي المبتدئ .

لقد تناولتُ في هذا البحث منهجيّة الفراء في صياغة المصطلح، في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية ممّا نسب إليه أو شارك فيه البصريين، والبحث ليس معنيّاً بالدرجة الأولى بتأصيل مصطلحات الفراء - وإن كانت هذه الغاية جانباً هاماً من هذا العمل- بل بدراسة هذه المصطلحات، وتحديد منهجه في تشكيل مصطلحاته واستخدامها في معالجته للمفاهيم النحوية.

وكان لا بدّ من الاطّلاع على كتب الفرّاء المطبوعة غير "المعاني"، وهي ثلاثة: "المذكّر والمؤنّث" و"المقصور والممدود" و" الأيّام والليالي"، ولئن كان في الكتابين الأوّلين بعض الإشارات إلى المصطلحات النحوية، فإن الكتاب الأخير يخلو منها. ولعلّ من الجدير بالذكر ههنا القول إن كتاب الفراء "معاني القرآن"، ليس كاملاً، وأنّ النقص فيه بادٍ، ولعل المفقود منه ليس باليسير، يقول أبو العباس(٢):" وهو كتاب لم يُعمل قبله ولا بعده مثله، و لم يتهيّأ لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً"، ولا يمكن إدراج هذا القول في إطار المبالغة، فهل ما بين أيدينا منه يدلّ على هذا الوصف؟ وعلى الأخصّ في الجزأين الثاني والثالث. ولعلّ الواقع يجيب بالنفي.

أمّا خدمة كتاب "المعاني" فعلى الرغم من الجهد الذي بذله محقّقوه، فهو يحتاج إلى الكثير حتّى يكتمل، وهو على هذا التحقيق ما يزال مغموراً. وأمّا الّذين تناولوا الفرّاءَ بالدّرس والتّحقيق ــ وعلى رأسِهِمُ أحمد مكّي الأنصاريّ ــ فعلى الرغم من الجهود الطيّبة التي بذلوها، فقد كانوا في الكثير من الأحيان يَجتَزئون النُّصوص القليلة ثمّ يُعمِّمون أحكامَهم، ولو تأنَّى الأنصاري ــ و هو المَرجِعُ لكلِّ دارسٍ للفرّاء ــ ودَرَسَ " المعانيَ " درساً تحليليّاً، وأَصَّلَ مُصطلحاتِه في ضوء ما بين يديه من المؤلفات النحوية، وتتبّع الفرّاء في استخدامه لها، لَغَيَّرَ وجهَ كتابِه؛ ولكنه كثيراً ما يجتزئ النصوص القليلة ويَبني عليها أحكاماً، كأنّها مسلّمات، فضلاً عن نَسْبِه مصطلحات للفراء ليست له، وربّما لم يقل بها أحد من معاصريه

(١) وعلى رأسهم شوقي ضَيف في **المدارس النّحْويّة**، دار المَعارف ، مِصر: ١٩٦.

(٢) الزبيدي، أبو بكر(ت ٣٩٧هـ/٩٨٩م)، **طبقات النحويين واللغويين**، دار المعارف، ١٣٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كالخالفة. وبَلَغَ به الأمرُ أن عَدَّ الفرّاءَ المؤسِّسَ الحقيقيَّ للمذهب البغداديّ [١]. وتَبِعَه في كثيرٍ من وجوه هذه الدّراسة شَوقي ضَيف (ت٢٠٠٥م) ــ رَحِمَه الله ــ في " المدارس النَّحْويّة "، وعَوَض القَوْزي في " المُصطلَح النَّحْويّ". أمّا المختار ديره فقد بلغ شأواً كبيراً من الدقة، ولعلّ دراسته من أوفى الدراسات التي تناولت الفرّاء، وإن فاته رصد الفوضى في استخدام الفراء للمصطلحات والمفهومات النحوية، وتتبعه في معالجتها. فهو يرى تعدّد المصطلحات للمفهوم الواحد ظاهرة إيجابية، إذ تدلّ على سعة أفق الفرّاء، لأنه يمتلك ثروة لغوية هائلة[٢].

وأرى أنهم جميعاً وقعوا في وهم وعي الفرّاء التامّ في عمله على إرساء قواعد مدرسة خاصّة تناظر المدرسة النحوية البصرية، ومن ثمّ اختياره لمصطلحاته على هذا الأساس؛ ذلك أنّ الفراء لو كان معنياً بهذا الأمر، بالدرجة التي تنسب إليه، لوجدنا كتاب المعاني- وهو آخر مؤلفاته- يختلف اختلافاً كبيراً عمّا هو عليه، على أنّ الدارس لا يمكن له أن ينكر أن للفراء مصطلحات ومفهومات تميزه من غيره من النحويين، وعلى الأخص البصريون تمييزاً جلياً.

ولّما كان على الدارس للفراء أن يعود إلى آراء الكسائي فقد تتبّعت بادئاً آراء الكسائي النحوية في كتب النحو والتفسير إلى أن وقعت على مصنّف جمع تلك الآراء تحت عنوان "معاني القرآن" للكسائي، وهو نُقول من كُتب القراءات والتّفاسير عن كتاب الكِسائيِّ الضّائع "معاني القرآن"، وهي نوعان : نقولٌ بالنصّ، وأخرى بالمعنى، جمَعَها المؤلّف عيسى شحاته، وهو عَناءٌ يُحمَدُ عليه، وقد حرصت على الإفادة من النصوص المنقولة نصّاً وليس معنىً، لأن البحث يعالج المصطلحات لا الآراء النحوية.

وثمة كتاب كان يمكن أن يغيّر وجه البحث لولا الشكّ في نسبته، ذلك هو كِتابٌ خَلَفِ الأحمر(ت١٨٠هـ) "مقدمة في النحو"، وقد حقّقه عزُّ الدّين التّنوخي عضوُ المَجمع العِلميّ العربيّ سنةَ ١٩٦١م، وقد أشار في مقدِّمتِه إلى أنّه أطلَعَ كبارَ النُّحاةِ في دمشقَ ومصرَ على هذا المخطوط فأَثْنَوا عليه، ولم يشُكُّوا في نسبته. وخَلَفٌ هذا من البصريّين الأوائل وإن لم يُشتَهَر بالنّحو[٣]. غير أنّ في الكتاب شكّاً لا يكاد يبرح القارئ المدقّق، وأؤيّد في هذا الصدد ما جاء في مقال محمود حسني مغالسة[٤]، فقد نفى عن

(١) الأنصاري، أحمد مكّي، **أبو زكريّا الفرّاءُ** ، المجلس الأعلى لِرعاية الفنون و الآداب: ٣٦٦ .

(٢) ديره، المختار أحمد، **دراسة في النحو الكوفي، من خلال معاني القرآن للفراء**، دار قتيبة، بيروت : ٢٢٦.

(٣) وهو خلفُ بن حيّانَ الأحمر ، توفّي سنة (١٨٠ هـ/٧٧٧م) ، و هو بَصريٌّ راويةٌ للأشعار ، نَحْويٌّ أخَذ النّحو عن أئمّة أهل البصرة كأبي عمرو بنِ العلاء ، و يونُسَ بنِ حبيب ، و عيسى بنِ عمر . تُنظر ترجمتُه في القفطي، **إنباه الرّواة**، ١ / ٣٨٣ ، والأنباري، أبو البركات، **نزهة الألبّاء**، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢: ٥٣، وياقوت، **مُعجَم الأدباء**، ١١ / ٦٦ .

(٤) محمود حسني مغالسة، **نفي كتاب مقدمة في النحو عن خلف الأحمر البصري**، مجلة جامعة دمشق، المجلد٧،العددان٢٨،٢٧،الجزء الأوّل٣١،١٩٩١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلف هذا الكتاب بالأدلّة، وردّه للأحمر الكوفي(ت١٩٤هـ) أو غيره من النحويين الكوفيين. والكتاب على كلّ وجه جدير بالذكر حتى يتوصّل الباحثون فيه إلى رأي فصْل؛ ولذلك لا بدّ من الإشارة إليه كلّما عرض لمصطلح نسب إلى الفراء أو الكسائي.

كما عرضتُ لكتاب " الجُمَل " المنسوبِ إلى الخليل، وقد قدَّم المحقِّقُ فخرُ الدّين قَبّاوة مُقدِّمةً مفصَّلةً عَرَضَ فيها للمشكّكين في نسبة الكتاب إلى الخليل، و ذَكَر كثيراً من المحقّقين ممّن نَسَبوا هذا الكتابَ إليه. والكتاب محلّ شكّ لا يمكن تجاهله. وقد عدت إلى كتاب "العين" بدرجة أقل، والشك فيه فوق ما في الجمل، وقد أشرت إلى ما جاء فيهما من المصطلحات، ممّا نسب إلى الفراء، على سبيل الإشارة.

ألقابُ الإعرابِ و البنـــاء:

لم يفرقِ الفرّاءُ في معانيه بين ألقاب الإعراب والبناء؛ فنراه يُطلِق مصطلَحاتِ الرّفع والنّصب والخفض لِيَدُلَّ على علامات الإعراب، كما يطلقها نفسها ليدلّ على حركات البناء. وجاء في" شرح الكافِيَة " :"وأمّا الكوفيّون فيَذكرون ألقابَ الإعراب في المبنيِّ وعلى العكس، ولا يُفرِّقون بينهما"[١]، وقال ابن يعيش:"واعلم أنّ سيبويه فصل بين ألقاب حركات الإعراب وألقاب حركات البناء... وقد خالفه الكوفيّون"[٢]، وتَبِعَهما على ذلك مَهدي المَخزومي[٣]، وقال عَوَض القَوزي: "فَكَّروا في وسيلةٍ للمخالفة فرَفضوا التّسليمَ بهذه الألقاب، و لم يُفرّقوا بين ما هو للبناء منها وما هو للإعراب"[٤]. وقال المختار أحمد ديره:" أمّا الفرّاء فقد رفض التسليم بهذه العلامات والألقاب، وثار عليها، غير أنه لم يفرّق بين ما هو للإعراب وما هو للبناء"[٥]، وقد ذهب إلى ذلك حمدي الجبالي أيضاً[٦].

غير أنّ الفرّاء لم يَثُر عليها، وهو لم يؤسس لهذا الخلط، بل نراه عند سيبويه من قبل، ويظهر ذلك جليّاً في باب النداء، إذ يقول: "واعلمْ أنّ النداء كلّ اسمٍ مضافٍ فيه فهو نصب، على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[٧]، وليس هذا وحسب، بل نراه يستخدم ألقاب الإعراب للبناء غير مرة في الكتاب[٨]. وقد تبعه في ذلك المبرّد، وهو من أقطاب المدرسة البصرية[٩]. وعلى

---

(١) الأستَراباذيّ، الرضي (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، **شرح الكافية**، دار الكُتب العلميّة. : ٢ / ٣ .

(٢) ابنِ يَعيشَ، موفق الدين (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **شرح المفصّل**، المَطبعة المُنيريّة بالقاهرة: ١/٧٢.

(٣) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة النّحْويّة**، مَطبعة مُصطفى البابي الحلبيّ ، ط ٢ ، ١٩٥٨: ٢٥٧. وكذا شوقي ضَيف في " المدارس النّحويّة " ١٩٦ .

(٤) القُوزي، عوَض، **المُصطلح النّحويّ** ، نشأتُه و تَطَوُّرُه حتّى أواخرِ القرن الثّالث الهجريّ: ١٨٥ .

(٥) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢١٤.

(٦) انظر: الجبالي، حمدي، **مصطلح النحو الكوفي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،١٩٨٢: ٨٨ .

(٧) سيبَوَيهِ، عمرو بن قنبر (١٨٠هـ/٧٧٧م)، **الكتاب**، تحقيق : عبد السّلام هارون ، دار الجيل ــ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ : ٢/١٨٢

(٨) **المصدر السابق:** انظر على سبيل المثال: ٢/٢٠٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٣/٣١٨، ٥١٨، ٥٣٢.

(٩) انظر المُبَرَّد، محمد بن يزيد، **المقتضب** (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)، تحقيق : عبد الخالق عُضَيْمة ، عالَم الكُتُب . على سبيل المثال: ٣/٩٠، ٤/٤، ٨٣، ٢٠٧. والمبرّد، **الكامل**، تحقيق : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣،: ١/٢٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا فتخليط الفرّاءُ - في استِخدام ألقاب الإعراب والبناء- امتداد لأسلافه من النحاة، ولا شك في أنه خلطَ في هذه الألقاب أكثر من سيبويه.

وإذا يمّمنا صوب "معاني القرآن" للفراء وجدنا هذا الخلط جليّاً، ومن ذلك ما نجدُه من استخدامه الرّفعَ للبناء(١)، وللإعراب(٢)، وكذا استخدامُه للنّصب في الإعراب(٣)، وكذا في البناء(٤). والخفضِ في الإعراب(٥)، وفي البناء(٦). أمّا الجزمُ فنجده يَستخدمُه للإعراب(٧)، وللبناء أيضاً(٨).

أمّا الكسائي فإنّ المنقولات عنه - وإن أظهرت توافقه مع البصريين في هذه المصطلحات- فإنها لا تعطي الصورة الواضحة عن طبيعة استخدامه لها. فهو يستخدم مصطلحات البناء استخدام البصريين، كالفتح(٩) والكسر(١٠) والضم(١١). والإعراب، كالرفع(١٢)، والنصب(١٣)، والجزم(١٤). كما يخلط أيضاً في

(١) الفراء، أبو زكريا (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **مَعاني القرآن**، دار السرور، بيروت لبنان ، تحقيق محمد نجاتي، ومحمد علي النجار، ٢/٣٥، تحقيق : محمد علي النجار، ١/: ٥ ، ٤١١- ٤١٢ ، ٣/١١٩، تحقيق : عبد الفتاح شلبي.

(٢) **المصدر السابق**: ١/: ١٤٩، ١٥٠، ٢٦٠، ٣٠٠، ٤٧١.

(٣) **المصدر السابق**: ١/ : ٥٨، ٧٨، ٩٧ ، ٣٠١، ٣٠٢ ، ٣٣٧.

(٤) **المصدر السابق**: ١/٢٩، ١٤٩ ، ٢١١، ٢٨٥، ٣٢٠، ٢/٨٩.

(٥) **المصدر السابق**: ١/: ٧، ٢٢، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٧١، ٩٦، ٩٧، ١٠٦، ١١٨، ١٣٧.

(٦) **المصدر السابق**: ١/: ١٠، ١٧، ١٨.

(٧) **المصدر السابق**: ١/: ٢٦، ٣٣، ٥٨، ٥٣.

(٨) **المصدر السابق**: ١/: ٦، ٩، ١٠، ١٨، ٢٢٣، ٣٨٨، ٣/١٠٢.

(٩) الكسائي، علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م)، **معاني القرآن**، جمع وتقديم : عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨: ١٠١، عن : الزجاج ، أبي إسحاق إبراهيم، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤ : ١/٤٢٧-٤٢٨و ١٨٤، عن : الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، **تفسير الطبري**، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢ : ١٥/١٣٨-١٣٩، ١٨٧، عن : النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥ : ٢/٤٦١، ٢٠٦، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٣/٢١٤، ١٨٨، عن : أبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد(ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨١ : ٥٧٧.

(١٠) **المصدر السابق**: ١٨٤، عن : الطبري، **جامع البيان** : ١٥/١٣٨-١٣٩، ١٨٧: عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٢/٤٦١، ٢١٤، عن : أبي زرعة، **الحجة في القراءات** : ٥٧٧.

(١١) **المصدر السابق** : ١٧٥، عن : الكسائي، علي بن حمزة، **ما تلحن فيه العامة**، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار الخانجي، ط١، ١٩٨٢ : ١٠٥، ١٩٨، عن : الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣ : ١/١٣٠، ٢٠٢، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٣/١٢٤.

(١٢) **المصدر السابق**: ٨٨، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٣٠٤، ١٠٤، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٣٩٦. ٩٨؛ عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٣٦٥، ١٠٤، عن : النحاس، **إعراب القرآن**: ١/٣٩٦، ١٣٥، عن : النحاس، **إعراب القرآن**: ٢/٨٧، ١٤١، عن : الفراء، **معاني القرآن** : ١/٣٦٩، ١٤٢؛ عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٢/١١٦.

(١٣) **المصدر السابق** : ٨٤، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٢٧٨، ١٠٩، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٤٢٨، ١٣٥، عن : القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، طبعة الشعب، بلا تاريخ: ٣/٢٤٩١، ١٥٦، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٢/٢٢٦.

(١٤) **المصدر السابق**: ١٠٠، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ١/٣٨٤، ١٠١ ، عن : ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م)، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٠ : ٢١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا الاستخدام؛ إذ يستخدم ألقاب الإعراب للبناء، كاستخدامه الجزم للتسكين[١]، والنصب للفتح[٢].

الأفعـــــال(زمنياً) :

وهي عند البَصريّين ثلاثةٌ: ماضٍ ومُضارعٌ وأمر[٣]، وعند الكوفيّين اثنانِ: الماضي والمُضارِع، أمّـــا الأمرُ فهو عندَهم قِسمٌ من المُضارع[٤]. قال الزجّاجي(ت٣٣٧هـــ)[٥]:"قال الكوفيّون كلهم: هو مجـــزوم بإضمار اللام؛ لأنّ أصل الأمر أن يكون باللام، ولكن كثُر في الكلام، فحُذفت اللام منه وأضمرت".

وإذا ما تَصفَّحْنا مَعانيَ الفَرّاء وجدنا ذلك بادياً عنده. قال عندما عَرَضَ لقولِه تعالى[٦]:" فبـــذلِكَ فافرَحوا [٧]":"إلاّ أنّ العربَ حَذَفتِ اللاّمَ من فعل المأمور المُواجه لكثرة الأمر خاصّةً في كلامِهم"[٨]. كما عَدَّ الأمرَ مجزوماً[٩]. على أنّه استَخدَم الأمرَ بمعناه الاصطِلاحيِّ كما استَخدَمَه البَصريّون، وإن لم يَعُدَّه فعلاً قائماً برأسه، قال في كلامه على قوله تعالى"سَلْ بني إسرائيل"[١٠]: لا تُهمز في شيء من القرآن؛ لأنها لـــو هُمزت كانت "سأل" بـــ"ألف". وإنما تُرك همزها في الأمر خاصة"[١١]، وقد استخدم ذلك كثيراً[١٢]. وقد أسند إليه النحاس هذا الاستخدام[١٣]. أمّا الفعل المضارع فيعبّر عنه بـــ"يَفعل"[١٤]. وقد يلجأ إلى التفصيل،

---

(١) **المصدر السابق:** ١٠١، عن : الأندلسي، أبي حيان (ت ٧٤٥هـــ/١٣٤٤م)، **البحر المحيط**، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣: ٢/٤٩٩، ١٤٤، عن ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة في القراءات** : ٢٨٨.

(٢) **المصدر السابق:** ١٢٩، عن : النحاس، **إعراب القرآن** : ٢/٥٣.

(٣) سيبويه، **الكِتاب** : ١ / ١٢، وما بعدها .

(٤) " انظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق (ت ٣٣٧هـــ/٩٥٩م)، **اللاّمات** ، تحقيق : مـــازن المُبـــارك ، دار الفكـــر ، ط ٢ ، ١٩٨٥: ٩٤ وما بعدها، والأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـــ/١١٨١م)، **والإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق : محمد محيي الـــدين عبد الحميد : ٢ / ٥٢٤، ٥٤٠ ، **ومسائل خلافية في النحو**، و العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦هـــ/١٢١٩م)، تحقيق : محمـــد خـــير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢: ١١٩ ، و السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـــ/١٥٠٥م)، **همع الهوامع**، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨ " : ١ / ٧ .

(٥) الزجاجي، **كتاب اللامات**: ٩٤.

(٦) **يونس** : ٥٨ .

(٧) وهذه قراءة شاذة قرأ بها أبيّ: انظر أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** : ٥/١٧٠.

(٨) الفراء، **معاني القرآن**: ١ / ٤٦٩ .

(٩) **المصدر السابق**: ١/٥٤.

(١٠) **البقرة**: ١١.

(١١) الفراء، **معاني القرآن**: ١/١٢٤.

(١٢) **المصدر السابق**: ١/٩٨، ١٢٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٦، ٢،٤٧٦/٧٧، ١٦٢،٩٠،٧٩، ١٨٧، ٢٣١، ٢٤٤،٢٤١، ٣،٣٠٢/٤٥، ٥٨.

(١٣) النحاس، **إعراب القرآن** : ٤/٢١.

(١٤) **المصدر السابق**: ١/٣، ٣٩، ٦٦، ١٣٤، ٢١٣، ٣٨٦، ٤٠٩، ٢٧٦، ٣٠١، ٢/٢٦، ١٥١، ٢٢١، ٢٢٥، ٣/٢٦، ٢٤٥، وبـــــ **المستقبل** كما في: ١/٦١، ٨٤، ١٣٣، ١٤٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٠٠، ٣/٢٧٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فينعته بـ"الفعل الذي أوّله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"[١]، ويستخدم الفرّاء " فعلٌ مضارعٌ"، على سبيل الاستخدام اللغوي[٢]،وكذا "ضارعَ" و "تضارع"[٣]. أمّا الكسائي فقد استخدم "المستقبل"[٤].

الفِعل الواقع :

أمّا الفعل الواقع فهو مُصطلَحٌ أطلَقَه الفرّاءُ على ما يُسمّيه البَصريّون الفِعلَ المُتعَدِّيَ، كما يُطلِق على الفعل اللاّزم مصطلَح " ليس بواقع " أو " غيرِ واقع". قال على سبيل المثال في تعليقِه على قِراءة عبد الله بنِ مسعودٍ: [٥] "صُمّاً بُكماً عُمْياً ": " ونَصْبُه من وجهين، إن شئتَ على المعنى... وإن شئتَ اكتفيتَ بأن تُوقِعَ التّركَ عليهم في الظُّلُمات "[٦]. كما استخدمُه أيضاً في " مَجالس العُلماء " إذ يقول: "(أيُّهُم) ههُنا بتأويل الّذي، وهو في موضعِ نصبٍ بوقوع الفعل عليه"[٧]. ويعلّق المختار ديره على استخدام الفرّاء لهذا المصطلح: "أصاب في استعماله لأنّ وقوع الفعل على المفعول أبلغ في المعنى من التعدية، وأقرب إلى الاستعمال وأدلّ"[٨]. ولعلّ استخدام البصريين أدقّ، وأقرب إلى طبيعة اللغة، وفضلاً على أنّ "الواقع" أقرب إلى المنطق، فإنّه قد يضمّ الكثير من المعاني، التي تخالف مفهوم التعدية.

وسيبَوَيهِ يستخدمُ "وقع" وما اشتُقَّ منه، ليس في مسألة التَّعدِية، ولا على سبيل الاصطلاح، كقوله: "هذا بابُ ما شُبِّه من الأماكن المختصّة بالمكان غيرِ المختصّ ، شُبِّهت به إذ كانت تقعُ على الأماكن"[٩]، وهو يستخدم ذلك كثيرا[١٠]. وقد نُسب للكسائيّ استخدامُه المُتعدِّيَ في معانيه[١١].

وإذا ما عُدنا إلى الفرّاءِ وجدناه يَستخدم مُصطلحَ " الواقع " ومشتقّاته[١٢]، كما استَخدمَ " ليس بواقعٍ، ونحوها " و"غيرَ واقعٍ"[١٣]. وهو يستخدم هذا المصطلح استخداماً لغوياً أيضاً[١٤].

---

(١) النحاس، **إعراب القرآن**: ١/١٦٣، ٢٧٣.
(٢) **المصدر السابق**: ٣/١٩١.
(٣) **المصدر السابق**: ١/٤٥٩،١٧٥.
(٤) **للكسائي، معاني القرآن** :٦٠ ، ٦٤، ٨٨، ١١٩، ١٧٤.
(٥) **البقرة** : ١٨ .
(٦) الفراء، **معاني القرآن** ، تحقيق : أحمد نَجاتي و محمّد النّجّار ، و ج ٢ تحقيق : محمّد النّجّار: ١ / ١٦.
(٧) الزجاجي، **مَجالس العلماء** ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، وزارة الإرشاد ، الكُويت ، ١٩٦٢: ٢٣١.
(٨) ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢٦٧.
(٩) سيبويه، **الكِتاب** : ١ / ٤١٢ .
(١٠) **المصدر السابق** (على سبيل المثال): ١/٣٧٠،٤٤، ٣٧٦، ٣٩١، ٤٠٠، ٤١٢. ٢/١٢٨، ١٨٨، ٢٥٩، ٣٥٢، ٣٥٦. ٣/٢٥٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٢٤. ٤/٥.
(١١) الكسائي، **معاني القرآن** : ٢٠٤ ، عن الأندلسي، **البحر المحيط** : ٦ / ٤١٨.
(١٢) الفراء، **معاني القرآن** : ١/١٧، ٤٦، ٩٠، ١٦٨، ٢٦٥، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٥٩، ٤٥٨، ٤٦٧. ٢ / : ١٠، ٣٢، ١٢٠،١٤٥، ١٥٠، ١٦٢، ٢٣٤، ٣٣١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤٢٣. ٣/: ١١، ٣٩، ٤٦، ١٧١.
(١٣) **المصدر السابق**: ١/: ١٧، ٤٦، ١٦٨. ٢/٢١٨، ٣٧٦، ٤١٤.
(١٤) **المصدر السابق**: ٣/٢٥٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد استخدم الكسائي "الواقع"، قال في كلامه على "ربما" في قوله تعالى:"ربَما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين"(١):"جرت مجرى الماضي الواقع"(٢)، والفراء مسبوق على هذا، في هذا المصطلح أيضاً. وقد نُقل عن الكسائي أيضاً استخدامه المتعدي، في كلامه على "جاءوا" في قوله تعالى:"فقد جاءوا ظلماً وزُورا"(٣)، قال:جئت المكان، فيكون جاء متعدياً بنفسه"(٤).

وجاء مصطلح الواقع في كتاب العين المنسوب إلى الخليل غير مرة، إذ يقول في مادة" لَعَقَ": لا تُحرِّك مصدرَه، لأنه فعلٌ واقع، ومثل هذا لا يحرك مصدره"(٥).

الفعل الدائم:

ذَكَر أحمدُ الأنصاريّ أنّه رأى الفرّاءَ يُفرِّق بين اسم الفاعل إذا كان عاملاً فيُطلق عليه الفعلَ الدّائمَ، وأحياناً يُطلِقُ عليه الفعلَ فقط، وبين اسمِ الفاعل إذا كان غيرَ عاملٍ فإنّه يُدخِلُه في باب الأسماء ويُطلِق عليه الاسم فقط(٦)، وتبعه المختار ديره(٧). وقد اعتدا بما جاء في مجالس العلماء،" قال ثعلب: كلمت محمد بن يزيد البصري، فقال كان الفراء يناقض، يقول قائمٌ فعل، وهو اسمٌ لدخول التنوين عليه. فإن كان فعلاً لم يكن اسماً، وإن كان اسماً لا ينبغي تسميته فعلاً. فقلت : الفراء يقول: قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل، لأنه ينصب فيقال قائم قياماً، وضاربٌ زيداً، والجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلاً والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسماً"(٨).

وقدِ استظهر الأنصاريّ بنصٍّ من "المعاني" أيضاً، إذ يقول الفرّاءُ:" ولو قال في الكلام: " بين هاتَينِ" أو "بين تَيْنِكَ " يُريد الفارضَ و البِكرَ كان صواباً، ولو أُعيدَ ذِكرُهما لم يَظهر إلاّ بتثنيةٍ؛ لأنّهما اسمانِ ليسا بفعلينِ"(٩). وعلى هذا فالفارضُ ههُنا اسمٌ لأنّه غيرُ عاملٍ". على أنّ الفرّاءَ لا يلتزمُ ذلك.

والّذي وجدتُه في "المعاني" إطلاقُ الفرّاءِ مصطلَحَ (الفعل) على اسم الفاعل إذا كان عاملاً(١٠)،

(١) **الحجر**: ٢.

(٢) الكسائي، **معاني الكسائي** : ١٧٤، عن الأندلسي، عبد الحق بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: المجلس العلمي بفاس: ١٠/١٠٨ .

(٣) **الفرقان**: ٤.

(٤) الكسائي، **معاني القرآن** : ٢٠٤، عن : الأندلسي، **البحر المحيط** : ٦/٤١٨.

(٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، **كتاب العين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ٨٧٧. وانظر مادة "طعم": ٥٦٩.

(٦) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٠ .

(٧) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٦.

(٨) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ/٩٠٤م)، **مجالس ثعلب**، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر : ٢٦٥.

(٩) انظر : الفراء، **معاني القرآن** : ١/٤٥، والكلام ههُنا على الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(١٠) **المصدر السابق**: ١/٣٣، ٢/٤٣، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٣/ ٢٠٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أطلقه عليه أيضاً وهو غير عامل، إذ يقول:"فإذا رأيتَ الفعل قد مضى فآثِرِ الإضافةَ فيه... فتقول ههُنا:أخوكَ آخذُ حَقِّهِ"(١).

وقد أطلق الكسائي "الفعل" على اسم الفاعل العامل، قال الفراء:"وزعم الكسائي أن العرب يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة، فيقولون:هو ضاربُ في غير شيءٍ أخاه، يتوهمون إذا حالوا بينهما أنهم نونوا"(٢). غير أنّه يطلقه عليه وهو غير عامل، وقد جاء في القصة المعروفة بينه وبين القاضي أبي يوسف بين يدي الرشيد، إذ يقول:".. الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِكَ بالإضافة؛ لأنه فعل ماضٍ"(٣). والكسائي كما نسب إليه يجيز إعمال اسم الفاعل ماضياً(٤)، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد﴾(٥). وقال الزجاجي: ولو قلت: هذا ضاربٌ زيداً أمسِ" بالتنوين والنصب، لم يَجز عند أحد من البصريين والكوفيين إلا الكسائي"(٦)، وإذا نظرنا من قِبَل هذا الرأي، فالكسائي يطلق عليه الفعل مطلقاً.

وقد أطلَق الفرّاءُ مصطلحَ الفعل على اسم الفاعل غير العامل أيضاً في كتابه " المذكَّر والمؤنّث" إذ يقول(٧): وأما الهاء فلها ضروب تقع فيها، فأول ذلك قولهم للرجل أنت جالس وللمرأة أنت جالسة فالهاء ههنا أدخلت للتأنيث لا يكون غيره، والقياس فيه مستمر أن يفرق بين الفعل المذكر والمؤنث بالهاء، إلا أن العرب قالت امرأة حائض وطاهر وطامث وطالق... فلم يدخلوا فيهن الهاء". كما أطلَقَ عليه ثعلبٌ في مَجالسِه "الفعل"(٨) و"الدّائم"(٩)، وقد أطلق عليه الأنباري أيضاً الدائم(١٠).

الفعـــل(أشتات من المفهومات):

يعلّق المختار ديره على استخدام الفرّاء للفعل قائلاً:" أطلقه الفرّاء على ما دلّ على حدث مجرد عن

(١) الفراء، **معاني القرآن** : ٢ / ٤٢٠ .

(٢) **المصدر السابق**: ١/٨١. وانظر : الكسائي، **معاني القرآن** : ١٧٣.

(٣) الكسائي، **معاني القرآن** : ١٨٥، عن : السيوطي، جلال الدين، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩: ٣/٣١١.

(٤) انظر : جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م)، **أوضح المسالك**، تحقيق: بركات هبّود، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ : ٣/١٨١. السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **همع الهوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨: ٥٥. ابن عقيل، بهاء الدين (٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٩٩٠: ٣/١٠٦.

(٥) **الكهف**: ١٨.

(٦) الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ/٩٥٩م)، **كتاب الجمل في النحو**، تحقيق : علي الحمد، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٨: ٨٤.

(٧) الفراء، يحيى بن زياد، **المذكّر و المؤنّث** : ٥٨ ، وانظر: ١١٦ .

(٨) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ١٢٤.

(٩) **المصدر السابق** : ١ /٩٧، ٢٣١، ٢٧١، ٢/٣٩٥، ٤٠٠.

(١٠) الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٧: ٦٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزمن"[١]، ويردف قائلاً "واستعماله للفعل لدلالة الحدث مع الزمن لا يطلقه الفرّاء إلاّ على الفعل المضارع التامّ"[٢]، ويستشهد على هذا بكلام الفرّاء على قوله تعالى: ﴿إلاّ أن يكونَ ميْتةً﴾ [٣]، إذ يقول: "ومن رفعَ "ميتة"، جعل يكون فعلاً لها، واكتفى بـ"يكون" بلا فعل"، فاستعمل هنا "يكون" فعلاً للدلالة على الحدث مع الزمن"[٤].

غير أنّ النظر في معاني الفرّاء يفضي إلى غير ذلك، فهو يُشرِكُ في مصطلح "الفعل" أبواباً كثيرةً، ولا يقصره على ما دلّ على حدث مجرد عن الزمن، إضافة إلى الفعل المضارع؛ إذ نراه يستخدم "الفعل" بمعناه الذي أطلقه عليه البصريون كثيراً، ويكفي أن نذكر مثلاً على ذلك، كلامه على قوله تعالى: ﴿إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ [٥]، إذ يقول: "لأنّك تقول أخذ المطر أوّله فكذا وكذا إلى آخر، فلمّا كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى، كان فيه تأويل من الجزاء"[٦]، فهو يستخدمه هنا للدلالة على الفعل الماضي، وهو يستخدمه على هذا النهج كثيراً في معانيه[٧]، وهو يُطلقُه على المصدر كثيراً[٨].

وبلغ به أن استخدَمَ الفعلَ بمعنيَيْه الأصليّ والمصدر في جملةٍ واحدةٍ؛ إذ يقول: " وأنتَ تقول في الأفعال فتُوَحِّدُ فِعلَها بعدها، فتقول : إقبالُك وإدبارُك يَشُقُّ علَيَّ " [٩]، ويَعني بالأفعال المَصادِرَ، وبالفعل الفعلَ الحقيقيَّ. وهو يُطلِق الفعل كذلك على الخَبر[١٠]، كما يُطلقُه على الحال[١١]، وعلى الاسمِ[١٢]، وعلى اسم الفاعل[١٣]. وقد أطلَقَ الفعلَ على اسم الفاعل أيضاً في كِتابه " المُذكَّرُ والمؤنّث "[١٤]. وذكر المختار ديره أن الفراء يطلق "الفعل" على الجارّ والمجرور[١٥]، إذ يقول في قوله تعالى[١٦]:﴿فما لكم في المنافقين

(١) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٧.
(٢) **المصدر السابق**: ٢٥٨.
(٣) **الأنعام**: ١٤٥.
(٤) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٨.
(٥) **البقرة**: ٢٦.
(٦) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٢٣.
(٧) **المصدر السابق**: ١/٢٢، ٢٤، ٢٨، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٧٥، ٨٤، ١٠٠.
(٨) **المصدر السابق**: ١/٤٥، ١٠٤، ٢٥٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٥٦.
(٩) **المصدر السابق**: ١ / ٤٥ .
(١٠) **المصدر السابق**: ١/١٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٩.
(١١) **المصدر السابق**: ١/٥٥.
(١٢) **المصدر السابق**: ١/١٠٢.
(١٣) **المصدر السابق**: ١/٣٣.
(١٤) الفراء، يحيى بن زياد (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **المذكّرُ و المؤنّث**، تحقيق : رمضان عبد التّوّاب ، مكتبة دار التُّراث ، ١٩٧٥ : ٥٨ ، ١١٦.
(١٥) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٦.
(١٦) النساء: ٨٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فئتين﴾ :"نُصبَ "فئتين" بالفعل"[١]. ومستهلّ كلام الفرّاء على هذه الآية يدلّ على أنه يقصد هنا بـ "الفعل"، متعلّق الجار والمجرور، وليس الجار والمجرور.

الجَحد و الإقرار:

مصطلَحان استخدَمَهما الفرّاءُ ليَدُلا على ما شاع عند البَصريّين بالنّفي والإثبات. ويبدو من كلام الأنصاريّ أنّهما للفرّاء، وأنّه اقتَصَر عليهما، وذَكَر أنّهما مصطلَحانِ مُوفَّقان وعلى الأخصّ الجحدُ؛ لأنّه يُساير روحَ اللّغة أكثرَ من مصطلح النّفي الّذي يُسايرُ روحَ الفلسفة[٢]. كما يبدو ذلك أيضاً من كلام مهدي المَخزومي[٣]، وشَوقي ضَيف[٤]، وعوَض القُوزي[٥]، والمختار ديره[٦].

أمّا فيما يتعلّقُ باقتصار الفرّاء على الجحد والإقرار كما يَذكرُ الأنصاريُّ فقد وجدتُه يَستخدم الجحدَ كثيراً[٧]، وأقل منه الإقرار[٨] والنّفيَ[٩].

واستخدمَ الكِسائيّ الجحد في معانيه[١٠].وقد استَخدَمه خَلَف الأحمر أيضاً "استخداماً اصطلاحيّاً؛ في الكتاب المنسوب إليه، إذ قال:" الجوابُ بالفاء في باب أنّ عند خمسة أشياء[١١] تَنصِب: عند الأمر والنّهي والجحد ..."[١٢]"، وجاء في كِتاب" الجُمَل " المنسوب إلى الخليل مرّتين [١٣]، وكذا في كتاب العين[١٤]. ونقل الأنباري استخدام البصريين للجحد في مناظراتهم[١٥].

(١) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٢٨١، وانظر تعليق المحقّقين أيضاً.

(٢) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٢ .

(٣) المخزومي، مهدي، **الدّرس النّحويّ في بغداد**، دار الرّائد العربيّ ، ط ٢ ، ١٩٨٧ . : ٣٧.

(٤) ضيف، شوقي، **المَدارس النّحويّة** : ٢٠٠ .

(٥) القوزي، **المُصطلح النّحويّ** : ١٧١ .

(٦) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٦٢.

(٧) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٨، ٥٢، ٥٣ ، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٧، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٧٦، ٢٦٢، ٢٨٦، ٣١٧، ٣١٨، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧٠، ٤٨٠. ٢/٤٩، ٢٦٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٣٠. ٣/٥٦، ١٠٥، ١٣٧، ١٤٧، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٩، ٢٨١.

(٨) **المصدر السابق**: ١/٥٢، ٥٣.

(٩) **المصدر السابق**: ١/٥٩، ١٦٦، ٢/٤٣.

(١٠) الكسائي، **معاني القرآن** : ٣٣٤ عن : القرطبي، **تفسير القرطبيّ** : ٧ / ٦٠٣٩ .

(١١) صَرَفَ ههُنا " أشياء "، كما في النصّ المحقق.

(١٢) الأحمر، خلف، **مقدّمة في النّحو** : ٦٩ .

(١٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ/٧٨٦م)، **الجُمَل في النّحو**، تحقيق: فخر الدّين قبّاوة ، مؤسّسة الرّسالة ، ط ١، ١٩٨٥: ٢٩٦، ٣٠٥.

(١٤) الفراهيدي، **كتاب العين**: "لا": ٨٦١، و"لم": ٨٨٣، و"ما": ٨٩٣.

(١٥) الأنباري، **الإنصاف**: ١/٧٤، ٧٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونقل ابن الأنباري، محمد بن القاسم(ت٣٢٧هـ) عن الفراء استخدامه الجحد[١]، والزجاجي استخدامه "التحقيق" للإثبات[٢].

الأدَواتُ:

أطلَقَها الكوفيّون – كما جاء في الإنصاف- على ما شاعَ عند البَصريّين بحروف المعنى[٣]، جاء في كلام الفرّاء على قولِه تعالى: ﴿فلعلّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهِم إن لم يُؤمنوا﴾[٤]. قال:" ولو قُرئَت بفتح (أنْ) على معنى إذ لم يُؤمنوا... لكان صواباً، وتأويلُ (أنْ) في مَوضع نصبٍ لأنّها إنّما كانت أداةً بمنزلة (إذ)[٥]. والأداةُ عند الأنصاريّ من مُبتَكرات الفرّاء الّتي تَميَّز بها من النّحو البَصريّ بالاختصار والدّقّة [٦]، مُتابِعاً في ذلك مهدي المَخزومي[٧].

والفرّاءُ يَستخدم هذا المُصطلح في معانيه[٨]، كما رأيتُه يَستخدمُه في كتابه" المذكّر والمؤنّث" مرّتين[٩]. وقد رأيتُ الكسائيَّ يَستخدمه في معانيه[١٠]، ممّا يُرجّح أنّ الفرّاء مسبوقٌ إلى هذا المُصطلح أيضاً. وهو يستخدم أيضاً إلى جانب الأداة "الحرف" بالمعنى نفسه كثيراً.

والفرّاء يطلق الأداة أيضاً على نوني المثنّى وجمع المذكّر السالم، أو الذي في مترلتهما[١١]. وقال تعليقاً على قوله ﴿ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير﴾[١٢]: "ولا تصلح ههنا نعم "أداة"[١٣]، ولا أرى وجهاً لهذا الاستخدام، وأغلب الظنّ أنّ هناك كلاماً ساقطاً، أو كلمة "أداة" زيادة في هذا السياق. وقال

(١) ابن الأنباري، محمد بن القاسم، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧: ١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٣١٠.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ/٩٥٩م)، **كتاب اللامات**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥: ٧٢.

(٣) انظر: الأنباري، **الإنصاف**: ٤٥، ٤٨، ٢٧٨، ٣٦١، ٣٦٢.

(٤) **الكهف** : ٦ .

(٥) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٥٨ .

(٦) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٥ .

(٧) المخزومي، **مدرسة الكوفة** : ٣١٠ .

(٨) **المصدر السابق**: : ١/١٠، ٥٢، ٥٨، ٢/١٢٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٣٣٢، ٣٧١، ٣/٨٤ .

(٩) الفراء، **المذكّر و المؤنّث** : ١١٠ ، ١١١ .

(١٠) الكسائي، **معاني القرآن** : ٥٩ ، عن : ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **إعراب ثلاثين سورة**، دار الهلال، ١٩٨٥: ٩.

(١١) الفراء، **معاني القرآن**: ١/١٠، ٢/٣٩٦.

(١٢) **الملك**: ٨، ٩.

(١٣) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٥٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المختار ديره:"وما كان من هذه الحروف للمعاني سمّاه أداة، وما جاء لمعنى آخر أطلق عليه تسمية أخرى"(١) وأردف قائلاً:"فهو لا يطلق تسمية الأداة على حرفي الجواب "نعم" و "بلى". وقد زاد هذا كلامَ الفـــراء غموضاً. وعلى العكس من ذلك فالفراء يطلق على بعض أحرف الجواب " أداة "؛ إذ يقـــول في مـــوطن آخر:"... فَحَذَفَ النون، لأنها كالأداة، إذ كانت على ثلاثة أحرف، شبّهت بقولهم جَيْرِ، لا أفعل ذاك وقد قال الشاعر(٢):

فَقُلنَ على الفِردوسِ أولُ مَشربٍ أَجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبيحتْ دَعاثِره(٣).

كما نجده يطلق مصطلح "الأداة" على "نعم" في كتابه "المذكّر والمؤنّث"؛ إذ يقول:"وكلّ شيء من حروف "أ ب ت ث " يقع عليه العَجم فهو مؤنث وما لم يقع عليه العجم فهو مذكّر والأدوات بمنزلته، وإن شئت فذكّر تذهب فيه إلى اللفظ وإن شئت أنثت كما قال الشاعر(٤):

وإذا قلتَ نعم فاصبرْ لها بِنجاحِ الوعدِ إنّ الخُلْفَ ذمّ(٥).

ويطلق الأداة على اسم الفعل(٦)، كما يستخدم لـــ"حرف المعنى" مصطلح "الحرف"(٧). ويطلق على أسماء الاستفهام حروفاً(٨)، وعلى الظرف(٩)، وعلى الاسم(١٠). كما أطلق الحرف على الكلمة(١١)، وعلى الاسم المكنّى(١٢)، ويستخدم "الحروف" لحروف المَبنى(١٣)، وللظروف وحروف الجرّ معاً(١٤)، وللقـــراءة القرآنيّةِ(١٥).

(١) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٧٤.

(٢) البيت لمضرّس بن ربعي، والدعاثر جمع دعثور، وهو الحوض المتثلّم. والبيت في المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني**، تحقيـــق : فخـــر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢: ٣٦٠، وهو أيضاً في ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت ٦٧١هـــ/١٣٦٠م)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٦ : ١٦٢.

(٣) الفراء، **معاني القرآن**: ١٢٢/٢، والدعاثر جمع دعثور وهو الحوض المتهدّم.

(٤) الفراء، **المذكّر والمؤنّث**: ١١١.

(٥) البيت للمثقّب العبدي، في : الضبي، المفضل بن محمد، **المفضليات**، تحقيق : أحمد شاكر، وعبد الـــسلام هـــارون، بـــيروت: ٢٩٣، وفي اللسان، مادة "نعم".

(٦) الفراء، **معاني القرآن**: ٢٣٥/٢، ٢٣٦.

(٧) **المصدر السابق**: ٢٧/١، ٤٠، ٦٨، ١٠١، ١٠٢،٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨١، ٤٨٠، ٧٠/٢، ٢١٩، ٣١٥، ٣٧٧.

(٨) **المصدر السابق**: ٨٥/١، ١٧٧.

(٩) **المصدر السابق**: ٤٦٧/١.

(١٠) **المصدر السابق**: ٢٥٤/١، ٢٦٠، ٣٥٥/٢.

(١١) **المصدر السابق**: : ٩٤/١، ٩٥، ١٠٠، ١٤٩، ٢٠١، ٢٥٧، ٤٦٥، ٣٥٧/٢.

(١٢) **المصدر السابق**: ٣٨٦/٢.

(١٣) **المصدر السابق**: ١٠/١، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٥٧.

(١٤) **المصدر السابق**: ١٢٣/١.

(١٥) **المصدر السابق**: ١٦/١، ١٩،٢٦، ٢٨، ١٩٢،٣٠٠، ٣١٥، ٣١٨، ٩٥/٢، ٩٦، ١٢٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٤١٤، ١١/٣، ٤١، ٢٩٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد استخدم "الأداة" خَلَف البَصريّ، إذ يقول: "العربيّةُ على ثلاث : اسمٍ و فعلٍ و حرفٍ جاء لمعنى، وهذا الحرفُ هو الأداة[١]". وأعادَ ذِكرَها في باب (ما كان على وزن فَعلاء)، قال: "وكذلك كلُّ ما بَنَتْه العربُ ولا تتغيّرُ بنيتُه بأداةٍ ولا غيرِها، مثلُ أمسِ، فإنّه مخفوضٌ أبداً[٢]".

"المكنيُّ" و "الكِناية" :

قال صاحب الموفي[٣]:"المكنيّات ما وُضع لمتكلّم أو مخاطب أوغائب، سبقَ لفظاً أو معنى". وقد أطلَقَها الفرّاءُ على ما يُقابل الضّميرَ لدى البَصريّين فيما ذَكَر الأنصاريّ[٤]، شوقي ضَيف[٥]، و مهدي المخزومي[٦]، وعوَض القُوزي[٧]. وقال ابن يعيش:"لا فرق بين المضمر والمكني عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ. وأمّا البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمراً"[٨].

وإذا ما تصَفَّحْنا معانيَ الفرّاء وجدناه يُطلق على الضّمير: المَكنيَّ والكناية ومشتقّاتها[٩]، ونقل عنه ثعلب ذلك أيضاً[١٠]، كما يستخدم الضّمير بالمفهوم البَصريّ [١١]، وهو يَستخدم الضّميرَ استخداماً لُغويّاً واسعاً[١٢]، ويستخدم الكناية هذا الاستخدام قليلاً[١٣].

و لم يَقتصر الفرّاءُ على استخدام هذه المصطلحات، ولكنّه أطلَقَ على الضّمير مصطلَحاً آخَرَ هو " العائدُ ذِكرُه " أوِ " الرّاجعُ ذِكرُه "[١٤]، ونقله عنه أيضاً ابن يعيش[١٥].

---

(١) **الأحمر، مقدّمة في النّحو** : ٣٥ ، و قد ذكَرَها أيضاً في الصّفحة ٣٤ .

(٢) **المصدر السابق** : ٩١ .

(٣) الكنغراوي، صدر الدين (ت ١٣٤٩هـ/١٩٣١م)، **الموفي في النحو الكوفي**، تحقيق محمد بهجة بيطار، المجمع العلمي العربي : ٩٢.

(٤) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٠ .

(٥) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠٠ .

(٦) المخزومي، **الدّرس النّحويّ في بغداد** : ٣٧ .

(٧) القوزي، **المصطلح النّحويّ** : ١٧٤ .

(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل** : ٨٤/٣، وانظر: الجبالي، حمدي محمود، **مصطلح النحو الكوفي**، رسالة ماجستير، اليرموك، ١٩٨٢: ٢٢.

(٩) الفراء، **معاني القرآن**: ١/١٩، ٩٣، ١٢٨، ٢٣١،٢٨٦، ٣٠٣، ٣١١، ٢/١٠، ٤٥، ٨٦، ١٠٦، ٢٢٦، ٢٦٦، ٣٨٥، ٣/٢٠٥، ٢٧٨،٢٨٥.

(١٠) ثعلب، **مجالس ثعلب**: ٢٧٤/١.

(١١) الفراء، **معاني القرآن**: في١/١٤١، ١٥٧، ٢٢٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦٩، ٢/٤٣، ٣٧٧.

(١٢) **المصدر السابق**، وممّا جاء منه في الجزء الأول وحده: ١/١٤، ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤٨، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧،٢١١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٦٩،٤٢٥.

(١٣) **المصدر السابق**: ١٤٣/١، ٢٨٦.

(١٤) **المصدر السابق**: ٥٦/١، ١٥١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٥٣ ، ٤٢٢، ٢ /١٠، ٢٦، ٧٧، ٩٥، ٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٣، ٢٥٥، ٣٧٣، ١٥٧/٣.

(١٥) ابن يعيش، **شرح المفصّل**: ٨٢/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العِمادُ والاسمُ المجهول:

أطلَقَهما الفرّاءُ على ضميرَي الفصل والشّأن لَدى البَصريّين، وقد أفرَدَ سيبَوَيهِ باباً لضمير الفصل(١)، وهو ما يقابل العماد لدى الكوفيين(٢)، قال الرضي:"يسمّونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده، حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط"(٣). وذَكَر الأنصاريُّ أنّ الفرّاءَ يُطلق على ضمير الفصل"العِمادَ"(٤)، و لم يتنبَّهْ إلى خلطِ الفرّاء في هذا المُصطلح. ونجدُ هذا أيضاً عند مهدي المَخزومي(٥)، وعوَض القوزي.

وإذا تصَفَّحنا معاني الفرّاء وجدنا هذه المسألة من أدلّ الأشياء على خلطه في مسألة المصطلحات، ذلك الخلط الذي أخذ فيه محققو "المعاني"، والأستاذ هارون محقق "مجالس ثعلب" بحظّ لا بأس به. فالفرّاء يطلق على ضميري الفصل والشأن مصطلح "العماد"، غير أنه يجعل لكلّ منهما مفهوماً مستقلاً. فهو يستخدم مفهوم الفصل كما يستخدمه البصريّون، وإن لم يشر إلى ذلك بشكل جليّ، أمّا ضمير الشأن فقد أوضح مفهومه عند كلامه على قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾(٦)، إذ يقول: "وقال الكسائي كلاماً لا أراه شيئاً. قال:هو عماد، مثل قوله ﴿إنّه أنا الله﴾(٧)، فجعل "أحد" مرفوعاً بالله، وجعل "هو" بمنزلة الهاء في "إنه"، ولا يكون العماد مستأنفاً به، حتّى يكون قبله "إنّ" أو بعض أخواته، أو "كان" أو "ظن"(٨).

والذي يوضّح هذا بشكل جليّ، ما نقله ثعلب على لسان الفراء، إذ يخطّئ ما ذهب إليه سيبويه والكسائي من أن "هو" في الآية المذكورة "عماد"؛ أي ضمير شأن، ويعلّق قائلاً:"هذا خطأ من قِبل أنّ العماد لا يدخل إلاّ على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل"إنه قام زيد"... والأصل في هذا "إنّما قام زيد"، فالعماد كـ"ما"، وكلّ موضع فعلى هذا جاء يقي الفعل، وليس مع "قل هو الله أحد" شيء يقيه"(٩). والكلام ههنا واضح فضمير الشأن لا يكون إلاّ حيث لا تصلح هذه الأدوات التي ذكرها الفراء أن تباشر الفعل، وليس هذا سبيل ضمير الفصل، وكلّ ما ذكره الفراء تعليقاً على هذين الضميرين لا يخرج عن هذا، على الرغم من أنه يطلق عليهما مسمّى واحداً هو "العماد". فيُطلق" العِماد" على ضمير

(١) سيبويه، **الكِتاب** : ٢ / ٣٨٩ ، و انظر : ٣٩٥ .
(٢) انظر : الأنباري، **الإنصاف** : ٢/٧٠٥، ٧٠٦، الإسفراييني، **اللباب في علل البناء والإعراب**: ١/٤٩٦، ابن يعيش، **شرح المفصّل**: ٣/١١٠.
(٣) الرضي، **شرح الكافية**: ١/٢٤
(٤) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤١ .
(٥) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة**، ط٢، ١٩٥٩: ٣١٢ .
(٦) **الإخلاص** : ١.
(٧) **النمل**: ٩.
(٨) الفراء، **معاني القرآن** : ٣/٢٩٩.
(٩) ثعلب، **مجالس ثعلب**: ٢/٣٥٤، وانظر أيضاً كلام ثعلب تأكيداً على هذا المفهوم : ١/٢٧٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل[١]، ويُطلقُه على ضمير الشّأن[٢].

و لم يكتَفِ الفرّاءُ بهذا بل أطلَقَ على ضمير الشّأن مُصطلحاً آخرَ هو "الاسم المجهول"[٣] ، وقد نقل عنه ذلك ثعلب أيضاً[٤]. وقال الرضي:"يسمّيه الكوفيّون ضمير المجهول؛ لأنّ ذلك الشأن مجهول؛ لكونه مقدّراً"[٥]. ولا يَستوي عنده هذا الإطلاقُ، بل نجدُه يُطلق" الاسمَ المجهولَ " على الاسم غيرِ المعروف عند العرب[٦].

وقد أطلَقَ الكسائيُّ " العِمادَ " على ضمير الفصل[٧]، وعلى الشأن[٨]، وكذا ثعلبٌ في مجالسه[٩]، كما أطلق ثعلب "المجهول" على ضمير الشأن[١٠]. وقد وجدتُ هذا المُصطلَحَ في كتاب" الجُمل "المنسوب للخليل[١١]، ويَقصِد به ضميرَ الشّأن.

المُوقَّتُ وغير المُوقَّت:

وقد يُهمَزان، وقد ذَكَر الأنصاريُّ أنّ الفرّاءَ يَقسم الأسماءَ من حيثُ التّعريفُ والتّنكيرُ إلى أقسامٍ ثلاثة: مَعرفةٍ موقَّتة وهي العَلَم والضّمير، ومعرفةٍ غيرِ موقَّتةٍ مثلِ الموصول والمُشتقّاتِ إذا دخَلَت عليها (ال)، ونَكِرةٍ، وهي بطبيعة الحال غيرُ موقّتة[١٢]. وتَبِعه القوزي[١٣]، والمختار ديره[١٤].

وإذا ما تصفَّحْنا كتابَ الفرّاء لم نجد هذه القاعدةَ المُحكَمةَ الّتي قالا بها في استخدام هذه المصطلحات، وإنّما يبنيانها على ما جاء في مُستهلِّ الجزء الأوّل، إذ يقول الفرّاءُ:" ولا يجوز أن تقولَ مررتُ بعبد الله غيرِ الظّريف إلاّ على التّكرير؛ لأنّ عبدَ الله موقّتٌ، و"غير" في مذهبٍ نَكِرةٌ غيرُ موقّتة، ولا تكون نعتاً إلاّ

(١) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٥١، ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٢ /١١٣، ١٤٥، ٣٥٢، ٣٥٣.
(٢) **المصدر السابق**: ٢ /٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٧، ٣/١٨٥، ٢٣٦، ٢٩٩. و.انظر أيضاً ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٤٣.
(٣) **المصدر السابق**: ١/١٨٦، ٣٦٢،٣٦١، ٣٦٣، ٢/٢٧٥، ٣٢٨.
(٤) ثعلب، **مجالس ثعلب**: ١/٢٣٠.
(٥) الرضي، **شرح الكافية**:
(٦) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٢٨٩.
(٧) الكسائي، **معاني القرآن**: ١٦٤ ، عن: النحاس، **إعراب القرآن** : ٢ / ٢٩٦. ١٨٠، عن النحاس، **إعراب القرآن** : ٢/٤٠٧.
(٨) **المصدر السابق**: ٢٦١
(٩) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ٤٣، ١٣٣، ٢/٣٥٩، .
(١٠) ثعلب، **مجالس ثعلب**: ١/١٠٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢/٢٧٢، ٣٨٦، ٣٨٧.
(١١) الفراهيدي، **الجُمل في النّحو** : ٢٧٠.
(١٢) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٨.
(١٣) القوزي، **المصطلح النّحويّ** : ١٦٨ .
(١٤) ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢٦١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لِمَعرفةٍ غيرِ موقّتة[١]". والفرّاءُ لا يلتزم ذِكر" مَعرفة" قبل الموقّت وغير الموقّت إلاّ ما جاء آنفاً، إضافةً إلى موطنٍ آخرَ ذَكَر فيه المَعرفة الموقّتة، على غير ما أسَّسَ له الأنصاريّ ــ قال فيه:"وبناءُ (نِعْمَ) و(بئسَ) ونحوِهما أن يَنصِبا ما وَلِيَهما من النّكرات، وأن يَرفعا ما يليهما من مَعرفةٍ غير موقّتة وما أضيفَ إلى تلك المَعرفة[٢]". ومن البَديهيّ ههُنا ألاّ يَدخل الاسمُ الموصول ضِمن المَعرفة غير الموقّتة المُشارِ إليها؛ لأنّه لا يكون فاعلاً لأفعال المدح والذّمّ عند الكوفيين، قولاً واحداً[٣].

ومن البَديهيّ أيضاً أن يَتمثّلَ اصطلاحُ "المعرفة الموقّتة" بناءً على هذا ــ إضافةً إلى الأسماء الموصولة ــ الأعلامَ والضّمائرَ وأسماءَ الإشارة؛ لأنّها لا تقَع فاعلاً لأفعال المدح والذّمّ ، كما ذَكَرَ النكرة غير الموقتة[٤].

أمّا باقي المَواطن الّتي استَخدَمَ فيها الفرّاءُ الموقَّتَ وغير الموقّت فنجدُه يُطلق الموقَّتَ على ما لا يجوز أن يَقَع فاعلاً لــ"بئس" وأخَواتِها كما مرّ[٥]، كما نجدُه لا يُجاوزُ الكلام على المعرفةِ والنَّكِرةِ حين يُطلِق الموقَّت، قال:" وذلك أنّه جائزٌ في النَّكِرات أن تكونَ أفعالُها تابعةً لأسمائها؛ لأنّك تقول: إنْ كان أحَدٌ صالحٌ فَفُلانٌ، ثمّ تَلقَى أحداً فتقول: إنْ كان صالحٌ فَفُلانٌ، وهو غيرُ موقَّت، فصَلحَ نعتُه مكانَ اسمِه إذ كانا جميعاً غيرَ معلومَين"[٦]. وكما يبدو ههُنا فغيرُ الموقّت هو غيرُ المُعَرَّف، وهو يستخدم غير موقت أيضاً للاسم الموصول تحديداً[٧]، ويعني به المعرفة المبهمة غير المحددة. كما نجدُه يُطلِق الموقَّتَ بمعناه اللُّغويّ وهو المُحدَّدُ أوالمُعرَّف[٨].

على أنّني لا أزعُمُ وقوفي ــ وقوفَ الاستيقان ــ على مَقصِد الفرّاء بهذه المُصطلحات؛ لأنّ فيه غُموضاً بَيِّناً، أسهَمَ المحقِّقون بشَطرٍ منه، وقصارى الأمر أنّ هذه المسألة ليست بالسَّلاسة الّتي ذَكَرها الأنصاريُّ.

ومِنَ الجدير بالذّكر أنّ الفرّاءَ أطلَقَ على الأعلام "الأسماءَ الموضوعةَ[٩]، وقد أطلقه على اسم الجمع[١٠]، كما وجدتُه يُطلقُه في "المُذكّر والمؤنّث" على اسم الجنس[١١]، وفي "المقصور والممدود "على

(١) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٧ .
(٢) **المصدر السابق** : ١ / ٢٦٧ .
(٣) السيوطي، **همع الهوامع** : ٣/٢٤، الصبّان، محمد بن علي (١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)، **حاشية الصبان** ، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١٩٩٧،١: ٣/٤٢.
(٤) **المصدر السابق** : ١/١٣٠.
(٥) **المصدر السابق**: ١/٥٦، ٥٧.
(٦) **المصدر السابق** : ١ / ١٨٥ .
(٧) **المصدر السابق**: ١/: ٢٤٣، ٢٤٤، ٢/١٠٣، ٤١٩.
(٨) **المصدر السابق**: ١/٥٠، ٥٥.
(٩) **المصدر السابق**: ١/٤٠٩.
(١٠) **المصدر السابق**: ٣/٢٨.
(١١) الفراء، **المذكّر و المؤنّث** " : ٦٩، ٧٠، وانظر: ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٦٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَصدر[١]. كما يُطلِق على النَّكرةِ في "المُذكَّر والمؤنَّث" الاسمَ المُبهَم[٢]. أمّا إطلاقُه المَعرفةَ والنَّكِرةَ فنجدُه في "المَعاني" شائعاً ذائعاً.

المُرافِـــع:

قال الشرجيّ:"مذهب الكوفيين أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ؛ لكونهما متلازمين"[٣]، وقال القَوزي "المرافع": هو بمعنى الخَبَر عند الفرّاء[٤]. وقد جاء عند الفرّاء على هذا المعنى إذ يقول: " أفرأيتَ ما جاء منها ليس بعدَه ما يُرافِعُه . . ."[٥]. فأصلَ المُرافعة عند الكوفيّين ما ذَهبوا إليه من أنّ كُلاً من المُبتدأ والخَبر مُترافعانِ، وعلى هذا فكُلٌّ منهما مُرافِعٌ للآخر. وقال المختار ديره:"والذي يتضح لي أنّ الفرّاء استخدم مصطلح المرافع للمبتدأ والخبر". ولعلّ هذا صحيح؛ قال الفراء في كلامه على قوله تعالى ﴿كلاّ إنها لظى* نزاعة للشوى﴾[٦]، إن شئت جعلت "الهاء" عماداً، فرفعت لظى بـ"نزاعة" و"نزاعة" بلظى"[٧].

وقال الفرّاءُ في قولِهم:" ما كان من السِّباع غير مَخوفٍ فهذا الأسَدُ مَخوفاً": ". . فلم يَجدوا بُدّاً من أن يَرفعوا "هذا" بالأسد وخَبَرُه مُنتَظَرٌ، فلمّا شُغل (الأسدُ) بمُرافعة "هذا" نَصَبَ فِعلُه الّذي كان يُرافِعُه لِخَلوته[٨]". وقد استخدمه على هذا المعنى[٩]. كما نجدُه يُطلِق على المُبتدأ "الضّميرَ"[١٠]، أمّا ذِكرُه لِمُصطلح الخَبر فكثيرٌ[١١]. وقد ذَكَر الكِسائيُّ مُصطلحَ المُرافع للخبر[١٢]، و كذا ثعلبٌ في مَجالسه[١٣].

(لا) التّبرئةِ :

وهو مُصطلحٌ عند الفرّاء يُقابل (لا) النّافيةَ للجنس عند البصريّين، قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدال﴾ [١٤]، "فالقراءةُ على نصب ذلك كُلِّه بالتّبرئة، إلاّ مُجاهداً فإنّه رَفـــع

(١) الفراء، **المقصور و الممدود** : ٢٥ .
(٢) الفراء، **المذكّر و المؤنّث** : ٧٠ ، ٧١ .
(٣) الشرجي، عبد اللطيف بن أبي بكر (٨٠٢هـ/١٤٠١م)، **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة**، تحقيق : طارق الجنابي، عالم الكتب،ط١، بيروت، ١٩٨٧: ٣٠.
(٤) القوزي، **المصطلح النحوي**: ١٧٣، وانظر : الإسفراييني، **اللباب** : ١٢٩.
(٥) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٣٦٩.
(٦) **المعارج**: ١٦.
(٧) الفراء، **معاني القرآن**: ٣/١٨٥.
(٨) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ١٢ ـــ ١٣ . و من البيّن أنّ الفرّاءَ إنّما يُشير بقوله : " نَصَبَ فِعلُه الّذي كان يُرافعُه لِخَلوته . . " إلى انتصاب (مَخوفاً) خبراً لـــ (كان) .
(٩) **المصدر السابق**: ١/١٧٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٢/٢٤٦، ٢٤٧.
(١٠) **المصدر السابق**: ١/٣٧٠.
(١١) **المصدر السابق**: ١/١١، ٧٥،١٥٠، ٢٠٥، ٢٧٣، ٣٦٤، ٣٩٦.
(١٢) الكسائي، **معاني القرآن** : ١٤١ .
(١٣) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ٢٠ .
(١٤) **البقرة** : ١٩٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرَّفث والفسوق ونَصَب الجدال[١]"، وقد تكررّ ذكره لهذا المصطلح[٢].

وهو للفرّاء كما ذَكَر شوقي ضَيف[٣]. غير أنّ الكسائيّ قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿لا رَيبَ فيه﴾[٤]، "سبيلُ النَّكِرة أن يَتقدَّمَها أخبارُها، فتقولَ: قام رجلٌ، فلمّا تأخَّر الخبرُ في التّبرئة نَصَبوا و لم يُنوِّنوا لأنّه نصبٌ ناقصٌ"[٥]. وقد ذَكَره ثعلبٌ في مجالسه[٦]، ونسبه النحاس إلى الكوفيين[٧]. ووجدتُه في "الجُمل" المنسوب إلى الخليل[٨].

التّقريب:

جاء في الهمع[٩]:" وذهب الكوفيّون إلى أنّ "هذا" و"هذه" إذا أريد بهما التقريب كانا من أخوات كانَ، في احتياجهما إلى اسم مرفوع وخبر منصوب" وهو يذكر شرطين في معرض كلامه للنصب على التقريب؛ الأول أن يكون الاسم الواقع بعد اسم الإشارة واحداً لا ثاني له في الوجود، والثاني أن يكون هذا الاسم اسم جنس معرّفاً. وعلى هذا استخدمه الفرّاءُ، قال:" واعلَم أنّ (هذا) إذا كان بعدَه اسمٌ فيه الألِف واللاّم جَرى على ثلاثة معانٍ: أحدُها أن تَرى الاسم الّذي بعد (هذا) كما تَرى (هذا) ففِعلُه[١٠] حينئذٍ مرفوعٌ، كقولك: هذا الحِمارُ فارهٌ ...، والوجه الآخرُ أن يكون ما بعد (هذا) واحداً يؤدّى عن جميع جنسه، فالفعل حينئذٍ منصوبٌ، كقولك: ما كان من السِّباع غير مَخوفٍ فهذا الأسدُ مَخوفاً، ألا تَرى أنّك تُخبر عنِ الأُسْد كلِّها بالخوف؟ والمعنى الثّالث أن يكون ما بعد (هذا) واحداً لا نظير له، فالفعل حينئذٍ منصوبٌ. وإنّما نصبتَ الفعل لأنّ (هذا) ليست بصفةٍ للأسد، إنّما دَخلت تقريباً[١١]". ثمّ شرع بعد ذلك يَشرح معنى التّقريب[١٢]. وذَكَر صاحبُ "المُصطلح النّحْويّ "أنّ سيبَوَيهِ عَرَف التّقريب[١٣] واستَشهد على ذلك بقول سيبَويه: "إنّما صار إليهم بمنزلة المُضاف؛ لأنّ المُبهَمَ تقرِّب به شيئاً وتُباعِده وتُشير إليه[١٤] ". غير

(١) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ١٢٠. وذكر أبو حيان أنّها قراءة أبي عمرو وابن كثير، البحر المحيط، تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٣،١ : ٢/٩٦.

(٢) **المصدر السابق** : ١/١٢١، ٢،٤٤٠/٨٤، ٣٥٩، ٣/٥٩.

(٣) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠٠ .

(٤) **البقرة** : ٢ .

(٥) الكسائي، **معاني القرآن** : ٦١ ، عن النحاس، **إعراب القرآن** : ١ / ١٧٨.

(٦) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ١٣١، ١٣٢، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠.

(٧) الفراء، **إعراب القرآن** : ٤/٢٥٧.

(٨) الفراهيدي، **الجُمل** : ٣٠٣ .

(٩) السيوطي، **همع الهوامع**: ١/٣٥٩. وانظر: **١/٣٦٠**، و ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢٣٧.

(١٠) يعني بالفعل هنا الخبر .

(١١) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ١٢ .

(١٢) **المصدر السابق** : وقد ذكرهذا المصطلح أيضاً في: ١/٢٣١، ٢٣٢.

(١٣) القوزي، **لمصطلح النّحويّ** : ١٣٣.

(١٤) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / ١٢ ، و انظر : ٨ . انظر: ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنّ سيبَويهِ يُشير هنا إلى المعنى اللّغويّ للتّقريب وليس كما ذكَر القوزي[١]، كما أنّه لم يَذكر عملاً لاسم الإشارة كما بَيَّن الفرّاءُ. وذكَر ثعلبٌ التّقريب، كما أشار إلى أنّ سيبَويهِ لا يعرفه[٢].

وذكَر مهدي المَخزومي أنّ هذا المُصطلح من إضافات الكوفيّين[٣]. وذكَر الأنصاريّ أنّه مصطلحٌ لا يعرفه البَصريّون[٤]، وكذا شوقي ضَيف[٥].

وقد أفرَدَ له خَلَفٌ الأحمرُ باباً كاملاً سَمَّى فيه أسماءَ الإشارة" حروفَ الرّفع"، قال: "تقول: هذا عبدُ الله مُقبلاً، و(ذا) إشارةٌ، و"عبد الله" مرفوع، و"مُقبلاً" منصوب؛ لأنّه خبَرُ المعرفة، وخبَرُ المعرفة منصوبٌ أبداً [٦]". ومن اللافت للنّظر أنّه ضَمّ إلى أسماء الإشارة في هذا الباب ضمائرَ الرّفع و لم يذكر أمثلةً لها.

ما لم يُسَمَّ فاعِلُه:

أطلقَه الفرّاءُ على ما يُسمَّى عند النَّحْوِيّين المبنيَّ للمجهول، وهذه تسميةٌ متأخّرةٌ لم يَعرفها سيبَويه، وربّما أطلَق عليه "فُعِل"[٧]. قال الفرّاءُ:" وقد قَرأ بعضُهم: ﴿إنّما حُرِّمَ عليكمُ المَيْتةُ﴾[٨]، ولا يجوز ههُنا إلاّ رفعُ (المَيْتة والدّم)؛ لأنّه فِعلٌ لم يُسَمَّ فاعلُه... [٩]". وقال في مَوطنٍ آخرَ:"لأنّ ما لم يُسَمَّ فاعلُه إذا خلا باسمٍ رَفَعَه[١٠]. وعلى هذا المعنى جاء[١١]. وربّما أطلق هذا الاصطلاح على نائب الفاعل، إذ يقول في قوله تعالى: ﴿لا يَهدِي مَنْ يُضِلّ﴾[١٢]، وقرأها أهل الحجاز ﴿لا يُهْدَى من يُضلُّ﴾[١٣]... ومن قال: "يُهْدَى" كانت رفعاً إذ لم يسمّى فاعلها"[١٤]. وقد عَدَّه الأنصاريّ مِنَ ابتكارات الفرّاء[١٥]، وتَبِعه شوقي

(١) وانظر : ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢٣٩.

(٢) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ٤٣ و ٢ / ٣٥٩ ، ٣٦٠، وانظر الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضّرب**، تحقيق: مصطفى النماس، ط١٩٨٩،١ : ٧٣/٢.

(٣) المخزومي، **مدرسة الكوفة** : ٣٢٠ ، و المخزومي، **الدّرس النّحويّ في بغداد** : ٣٧ ، وانظر الأنباري، **الإنصاف**: ٧٢٠/٢.

(٤) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٤.

(٥) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ١٩٨ .

(٦) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٦٦ .

(٧) سيبويه، **الكتاب** : ١ / ٣٤٢ ، و انظر : ١ / ٤١ ــ ٤٢ .

(٨) **البقرة** : ١٧٣ ، و **النّحل** : ١١٥ .

(٩) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ١٠٢.

(١٠) **المصدر السابق** : ٢ / ٢١٠ .

(١١) **المصدر السابق**: ١١٢/١، ١٤٦، ٣٠١، ٣٥٧، ٣٣٢/٢، ٣٥٢، ٢١/٣، ٣٠، ٥٣، ١٨٦.

(١٢) **النحل** : ٣٨

(١٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والحسن، انظر: البحر المحيط: ٤٧٦/٥.

(١٤) الفراء، **معاني القرآن** : ٩٩/٢.

(١٥) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضَيف[١]، وعوَض القوزي[٢].

وقد ذكره الكسائي[٣]، وهو يقارب أيضاً ما نجدُه عند المُبرِّد؛ إذ أطلَقَ على نائب الفاعل" المفعولَ الّذي لا يُذكَرُ فاعلُه"، وقد أفرَدَ له باباً[٤].

كما ذكره خَلَف الأحمر، إذ يقول: "الرّفعُ يأتي من ستّة وجوهٍ لا غيرَ، وهي الفاعلُ وما لم يُسَمَّ فاعلُه..."[٥]، وقد أطلَقَ عليه الخليلُ في "الجُمل"[٦]" ما لم يُذكَر فاعلُه". وقد جرى هذا المصطلح على ألسنة المتأخّرين، كما نرى عند ابن جنّي[٧]، والعكبري[٨]، وابن عقيل[٩]، وابن هشام[١٠].

المفعولاتُ:

جاء في الهمع[١١]:" وأمّا الكوفيّون فزعموا أنّ الفعل إنّما له مفعول واحد، وهو المفعول به، وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولاً، وإنّما مشبّه بالمفعول". و الكوفيّون لا يَعرفون من المفعولات سوى المفعولِ به، و سائرُ المفاعيل إنّما هي عندَهم مُشبَّهةٌ بالمفعول به. ويبدو هذا بَيّناً في معاني الفرّاء؛ فنجدُه يُطلق "المصدَرَ" على المفعول المُطلق، يقول في كلامه على "الحمدُ لله": "فأمّا مَن نَصَبَ فإنّه يقول: "الحمد "ليس باسمٍ، إنّما هو مصدَرٌ[١٢]". وقد كررّ ذلك غير مرّة[١٣]. وسمَّى المفعولَ لأجله" تفسيراً"[١٤]. كما حَمَلَ نصبَ المفعول معَه على فعلٍ مُضمَرٍ[١٥]، وقد أطلَقَ مصطلحَ " الظّرف " على الواو في قوله تعالى[١٦]: ﴿والأرضَ فرَشْناها﴾[١٧].

(١) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠٠ .
(٢) القوزي، **المُصطلح النّحويّ** : ١٤٣ .
(٣) الكسائي، **معاني القرآن** : ٦٣.
(٤) المبرد، **المُقتضَب** : ٤ / ٢٠ .
(٥) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٥١ ، ٥٤ .
(٦) الفراهيدي، **الجُمل** : ١١٨ .
(٧) انظر على سبيل المثال ابن جني، أبو الفتح (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣ : ١/١٣١، ١٣٢، ٢٨٥، ٢٨٩، و ابن جني، **الخصائص** : ٢/٢١٩.
(٨) انظر على سبيل المثال العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** : ٢٩، ٣٨، ٦٨، ٧٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١١٤، ١١٨، ١٢٦.
(٩) انظر على سبيل المثال ابن عقيل، **شرح ابن عقيل** : ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٩٤
(١٠) انظر على سبيل المثال ابن هشام، **مغني اللبيب** : ٦٣٢، ٦٥٩، ٨٧١، ٨٧٦.
(١١) السيوطي، **همع الهوامع** : ٢/٦.
(١٢) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٣ .
(١٣) **المصدر السابق**: ١/٣٩، ١٨٨، ٣٨٠، ٢،٣٦٧/٥٢، ٣/٥٣.
(١٤) **المصدر السابق**: ١/١٧، ٧٣.
(١٥) **المصدر السابق**: ١/٤٧٣.
(١٦) **الذّاريات** : ٤٨ .
(١٧) **المصدر السابق**: ١/٢١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَحَـــلّ:

أطلَقَه الفرّاءُ على ما يُسمّيه سيبَويهِ الظّرفَ[١]. وقال في "المذكّر و المؤنّث":" يُـــسمّيها النّحْويّـــون الظّروفَ والصّفاتِ والمحالّ[٢]". وذكَرَ مُحقّقُ " المذكّر والمؤنّث "أنّ المُفضّل بنَ سَلَمةَ ذكَـــر في مُختـــصَر المذكّر والمؤنّث أنّ الكِسائيَّ يسمّيها الصّفاتِ[٣]، وقال النحاس:"الكسائي يسمّي حروف الخفض صفات، والفراء مَحالّ"[٤]. ونَسَب الأزهريُّ في "التّهذيب" الظّرفَ إلى الخليل، والمَحَلَّ إلى الكِسائيّ، والـــصّفةَ إلى الفرّاء[٥]. و ذكَرَ الأنباريُّ أنّ الكوفيّين يسمّونه المَحلّ، ومنهم مَن يسمّيه الصِّفةَ [٦]. وقال الـــشرجيّ[٧]:" الكوفيون يسمّون حروف الخفض صفات، إلاّ الفراء، فإنه يسمّيها محالّ". وقال الكنغراويّ في "المُـــوفي": "وهو المسمَّى حالاً وصفةً[٨]، ثمّ عاد و أطلَقَ عليه المَحَلّ[٩].

أمّا إذا تصَفَّحْنا " معانيَ القرآن "للفرّاء فإنّنا نجدُه يُطلق عليه" المَحَلّ"؛ قال: "فإذا كان ما قبلَ الفاء اسماً لا فِعلَ فيه، أو محَلاً مثلَ قوله: عندَك، وعليك، وخلفَك...[١٠]". ونلحَظ هنا أنّه يُشرِك في مصطلح المحلِّ "عليك" وليست بظرف. وقد أطلَقَ المَحَلَّ على الظرف[١١]، والمحالّ[١٢]، كما أطلَقَ عليه الصِّفةَ[١٣]، وقـــد وَهِمَ المُحقِّقان حينما ظَنّا أنّ المقصودَ بالصّفة الظَّرفُ[١٤]؛ لأنّ الصّفةَ هنا حرفُ الجـــرّ. كما أطلَقَ علـــى الظّروف المَواقيتَ أيضاً[١٥]. وقد نقل النحاس عنه "الوقت"[١٦]، كما نقل عنه الرضي الأوقات[١٧]. وقـــد

(١) سيبويه، **الكتاب** : ١ / ٢١٦ ، و قد أفرَد له باباً .
(٢) الفراء، **المذكّر و المؤنّث** : ١٠٩ .
(٣) **المصدر السابق** : ١٠٩ .
(٤) الفراء، **إعراب القرآن** : ١/١٦٩.
(٥) الأزهري، **تهذيب اللّغة** : ١٤ / ٣٧٣، انظر ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٢٢.
(٦) الأنباري، **مسائل الخلاف** : ١ / ٥١، وانظر: ١/٥٣، كما انظر **الارتشاف**: ٢/٥٤.
(٧) الشرجي، **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة**: ١٥٩.
(٨) الكنغراوي، **الموفي** : ٣٥ .
(٩) **المصدر السابق** : ١٧١ .
(١٠) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٢٨ .
(١١) **المصدر السابق** : ١/: ١١٩، ٣٤٠، ٣/٢١٩.
(١٢) **المصدر السابق**: ١/٣٦٢.
(١٣) **المصدر السابق**: ٣/٤٢(مرّتين)،
(١٤) **المصدر السابق**: ١/٣٧٥.
(١٥) **المصدر السابق**: ١/١١٩، ١٣٨.
(١٦) النحاس، **إعراب القرآن**: ١٤٦.
(١٧) الرضي، **شرح الكافية**: ١/٢٧٠(السطر الأخير)، وانظر الأندلسي، **الارتشاف**: ٢/٥٧، و البغدادي، عبد القادر بـــن عمـــر، **خزانـــة الأدب**، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦ : ٤/٩٦، ١٦٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أطلَقَ الفرّاءُ الظّرفَ على الواو في قولِه تعالى:"والأرضَ فَرَشْناها"(١).

أمّا ثعلبٌ فقد أطلَقَ عليه في مجالسه " الصّفةَ "(٢)، كما أطلَق عليه "الوقتَ" (٣)، وعلى الظّروف "الأوقاتَ" (٤)، وقد استخدم هذا الأخير الزمخشري(٥).

الصّرفُ والخُروج :

مُصطلحان يلتقيان مع مُصطلح الكوفيّين "الخِلاف"(٦)، وقد نسَبَه ابنُ يَعيشَ إلى الفرّاء أيضاً(٧). و لم أجده في "المعاني"، وهو عاملٌ معنويٌّ ينصب الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ، نحو" زيد أمامَك "، و"عمرو وراءَك". أمّا الصرف فعامل معنوي أيضاً يَنصِب الاسم أو الفعل المضارع بعد واو المعية(٨)، وذكر صاحب "الفصول المفيدة(٩)" أنّ الكوفيين والبغداديين يسمّون هذه الواو واو الصرف، ويعلل هذه التسمية قائلاً:"وذلك أنّ معنى الثاني لّما كان مخالفاً لمعنى الأوّل، فإنّ الثاني واجب والأول غير واجب خولف بينهما في الإعراب، فصُرف إعراب الثاني عن إعراب الأوّل، فنصب الثاني على الخلاف".

وذكَر الأنصاريُّ أنّها مُصطلحاتٌ مُبتَكرة ومُسمّاها مُبتَكرٌ(١٠)، وذكَر شوقي ضَيف أنّ الفرّاءَ وَضَع مصطلحَ الصَّرف(١١). غيرَ أنّ الفرّاءَ نفسَه يُقِرُّ أنّ الصّرفَ ليس له، إذ يقول:" وإن شئتَ جَعلتَ الأحرفَ المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النّحويّون من الصّرف"(١٢)، وقد كرّر ذلك، نحو(١٣):"وهو الذي يسمّيه النحويّون الصرف".

ومن الواضح أنّ هذا المصطلح ــ كما أقَرَّ ــ يتداوله النّحْويّون قبله. أمّا حقيقة الصّرف فقد بَيَّنها في

(١) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٢٤٠-٢٤١. وكذا في: ٢/٩٥.
(٢) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / ٦٤ .
(٣) **المصدر السابق** : ١ / ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٨.
(٤) **المصدر السابق** : ١/١٧٥. ٢٦٦،
(٥) الزمخشري، **المفصّل**: ٢٨، ٣٥٢.
(٦) الشرجي، **إتلاف النصرة**: ٣٦.
(٧) ابن يعيش، **شرح المُفصّل** : ٧ / ٢١.
(٨) الأنباري، **مسائل الخلاف** : ١ / ٢٤٥ .
(٩) الدمشقي، أبو سعيد خليل (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، **الفصول المفيدة في الواو المزيدة** ، تحقيق : حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٠ : ٢١٨، وانظر: ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣، وانظر **الإنصاف**: ١/٥٥٥، ٥٥٦، **ومغني اللبيب**: ٤٧٢.
(١٠) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٤، وانظر أيضاً: ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٨٨.
(١١) ضيف، **المدارس النّحْويّة** : ١٩٨ .
(١٢) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٣٣.
(١٣) **المصدر السابق**: ١/٢٣٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معانيه، قال: "فإن قلتَ: وما الصّرفُ؟ قلتُ: أن تأتيَ بالواو معطوفةً على كلامٍ في أوّله حادثةٌ لا تستقيم إعادتُها على ما عُطِفَ عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف، كقول الشّاعر(١):

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ و تأتيَ مثلَه عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادةُ "لا" في " تأتيَ مثلَه" فلذلك سُمِّيَ صرفاً إذ كان معطوفاً و لم يستَقِم أن يُعادَ فيه الحادثُ الّذي قبلَه، ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم:"لو تُرِكتَ والأسَدَ لأَكلَكَ" (٢) ". وقد استخدام هذا المصطلحَ غير مرة(٣).

واستخدم "الصرف" ليدلّ على تحوّل العدد من حالة الإفراد إلى حالة التركيب(٤)، كما استخدمه في "المذكّر والمؤنّث"؛ ليدلّ على تحول الصيغ الصرفية من صيغة إلى أخرى(٥). وقد وجدتُ في "الجُمَل" المنسوب إلى لخليل "نَصْبَ الاسم لأنّه مصروفٌ عن جهته"، وهو ما عَناه الفرّاءُ بالصّرف(٦).

أمّا الخُروجُ فلم يُوضِحْه كما صَنَع بالصّرف، بل كان يَستخدمه مُباشرةً، قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿وهذا كِتابٌ أنزلناه مُبارَكٌ﴾(٧)، "جَعلتَ" مُبارَكاً" من نعت "الكتاب" فرفعتَه، ولو نَصبتَه على الخروج من الهاء في "أنزلناه" كان صواباً(٨)"، ويَعني هنا أن يُخالِفَ المنعوتَ فيُنصَبَ على الحال. وذكَر أيضاً معنى الخروج مِنَ الابتداء والإخبار ممّا يُجيز نصبَه، قال: " وقولُه: "إليه مَرجِعُكم جميعاً، وَعْدَ اللهِ حقّاً " ــ رَفعتَ " المَرجِع "بـ" إليه" ونَصبتَ قولَه" وَعْدَ اللهِ حقّاً " بخروجه منهما، ولو كان رفعاً كما تقول: الحَقُّ عليك واجبٌ و واجباً، لكان صواباً(٩)". وذكَره أيضاً على المعنى نفسه في غير موطن(١٠).

على أنّ الخليل وسيبَويهِ قد أشارا إلى هذا المصطلح؛ قال سيبَويه: "هذا بابٌ لا يكون المُستثنى فيه إلاّ نصباً؛ لأنّه مُخرَجٌ ممّا أدخلتَ فيه غيرَه... وهذا قولُ الخليل رَحِمه الله(١١)". وقال سيبَويهِ في باب

(١) وهو للأخطل في ديوانه: **صنعة السكري**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٩٩٦: ٥٨٠، وهو أيضاً في مستدرك ديوان" أبي الأسود الدؤلي"، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، : ١٣٠، وهو أيضاً في: سيبويه، **الكتاب**: ٤٢/٤. الزجاجي، **الجمل** : ١٨٧.

(٢) **المصدر السابق** : ١ / ٣٣ ــ ٣٤ .

(٣) **المصدر السابق**: ١/١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٩١، ٤٠٨، ٣/٢٤، ٦٤، ٢٠٨.

(٤) **المصدر السابق**: ٢/٣٣.

(٥) الفراء، **المذكر والمؤنث**: ٦١، ٦٧.

(٦) الفراهيدي، **الجُمل** : ١١٤ .

(٧) **الأنعام** : ١٥٥ .

(٨) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٣٦٥ .

(٩) **المصدر السابق** : ١ / ٤٥٧ .

(١٠) **المصدر السابق**: ١/٢٦٩، ٣٠١، ٢/٣٣، ٣/٢٠٨.

(١١) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / ٣٣٠ ، وانظر ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٩١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(غير): "وهو الاسمُ الّذي يكون داخلاً فيما يَخرج منه غيرُه، وخارجاً ممّا يَدخل فيه غيرُه [١]".

وقد جاء عند الكسائي، إذ قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿آمنوا خيراً لكم﴾[٢]، "انتصب خيراً لخروجه من الكلام"[٣]. كما قال في تعليقه على قوله تعالى: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾[٤]، قال: "النصب مَغيض النحو كلّما صُرف شيء عن جهته نصب"[٥].

وذكَر خلف في باب وجوه النّصب "الواحدَ الخارجَ من الجماعة"[٦]، وأرادَ به تمييزَ العَدد.

التّفسير و المُفَسِّر.

مصطلحانِ يُطلقُهما الفرّاءُ على التّمييز، وذكَرَ عوَض القوزي أنّ اصطلاحَ التّفسير والتّبيين مِنَ ابتكارات الخليل[٧]. وإذا ما عُدنا إلى المَوضع الّذي أشار إليه القوزي وجدنا الأمرَ غيرَ ما ذكَرَ، بلِ استَخدَم الخليلُ التّبيين والتّفسير استخداماً لُغويّاً لا يَرقى إلى الاصطلاح[٨]، وكذا سيبَويهِ[٩]. وهو كما يبدو منَ السّياق بمعنى التّوضيح والبيان. وليس من المستبعد أن يكون الكسائي والفرّاء قد أفادا من هذه الإشارات اللغوية.

وذكَرَ الأنصاريّ "المُفَسِّر" وعَدَّه مِنَ ابتكارات الفرّاء[١٠]، وتَبِعه شوقي ضيف[١١].

أمّا الفرّاءُ في " المعاني " فنجدُه يَستخدم مُصطلَحَيِ التّفسير[١٢] و المُفَسِّر[١٣] على سبيل الاصطلاح بشكلٍ بيّن، وتجدر الإشارةُ ههُنا إلى أنّ الفرّاءَ يُجيز أن يكون التّمييزُ مَعرفةً[١٤].

وقد ذكَر الفرّاءُ التّفسير بمعناه اللُّغويّ كثيراً[١٥]، كما ذكَرَ التّمييز بمعناه اللُّغويّ أيضاً[١٦]، وقد أطلَقَ

---

(١) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / ٣٤٣، وانظر: **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٩١ .
(٢) **النساء** ١٧٠.
(٣) الكسائي، **معاني القرآن**: ١٢٢، عن الزجاجي، **معاني القرآن** : ٢/١٣٤، و **الأندلسي، البحر المحيط**: ٣/٤٠٠.
(٤) **يوسف**: ٤.
(٥) الكسائي، **معاني القرآن**: ١٦٦، عن النحاس، **إعراب القرآن**: ٢/٣١٢.
(٦) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٥٣ ، ٥٨ .
(٧) القوزي، **المصطلح النّحْويّ** : ١٦٥ .
(٨) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ .
(٩) **المصدر السابق** : ١ / ٢٠٩ .
(١٠) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٩.
(١١) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠١ .
(١٢) الفراء، **معاني القرآن**: ١/: ١٦٩، ٣٢٠، ٢٢٦، ٢/ ٤٩، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٦، ٢٢٦، ٣٤١.
(١٣) **المصدر السابق**: ١/: ٥٥، ٧٩، ١٣٨، ١٥٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٣١٤، ٢/: ٣٣، ٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١.
(١٤) **المصدر السابق**: ١/٧٩ .
(١٥) **المصدر السابق**: ١/: ٧٢، ٧٧، ٩٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٩٤، ٤٧٢.
(١٦) **المصدر السابق**: ١/٣٨٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على التّمييز "المُترجِم"، وكرَّرَ ذلك غير مرّة[١].

على أنّ الفرّاءَ لم يَقتصِرْ في إطلاقِه "التّفسيرَ" على التّمييز[٢]، بل أشرَكَ فيه البَدَلَ[٣]. كما أشرَكَ فيه المفعولَ لأجله[٤]، والمفعول معه أيضاً[٥]. وقد ذكر ابن هشام استخدام الفراء لـ"التمييز"[٦]، ويرجّح أنها مِنْ لغة ابن هشام. كما أطلق الأخفش على التمييز التفسير[٧]. ونقل النحاس عن الكسائي استخدامه "البيان"[٨].

وفي "الجُمل" المنسوب إلى الخليل أن النصب أحد وخمسون وجهاً، جعل منها قولهم: "عندَك خمسون رجُلاً"، نَصبتَ رجلاً على التّفسير، أمّا النّصبُ على التّمييز عنده فنحوَ قولِهم: أنتَ أحسَنُ النّاسِ وجهاً، وأسمَحُهم كَفّاً[٩]. فالتّفسير كما نَرى للمُفرد، والتّمييز للجملة.

المنصوب على نزعِ الخافض:

ذكَرَ سيبَويهِ هذا البابَ منَ النّحو، غيرَ أنّه لم يُقيِّدْه بمُصطلحٍ[١٠]. وقد ذكَرَه الفرّاءُ، قال في كلامِه على قوله تعالى: ﴿كذلكَ حَقَّت كَلِمةُ ربِّكَ على الّذين فَسَقوا أنّهم لا يُؤمنون﴾[١١]، "فيكون مَوضعُها نصباً إذا ألقَيتَ الخافضَ[١٢]". وقال في مَوطنٍ آخرَ في قوله تعالى: ﴿ألاّ تَعبدوا﴾[١٣] و﴿أنِ استغفِروا ربكم﴾[١٤]، "فـ"أنْ" في مَوضع نصبٍ بإلقاء الخافض[١٥]"، وقد كرّر هذا الاستخدام[١٦]. وقد نقل عنه

(١) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/١٠٤.

(٢) انظر أيضاً، ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٢٦.

(٣) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٣٤٨، ٢/٦٩(وقد أطلَقَه خَمسَ مرّاتٍ)، ٧٧، وانظر ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٢٦.

(٤) **المصدر السابق**: ١/١٧، ٧٣.

(٥) **المصدر السابق** : ١/٤١٧، وانظر أيضاً" في مصطلح النحو الكوفي، حمدي محمود الجبالي، رسالة ماجستير، اليرموك، ١٩٨٢،": ٥٨.

(٦) ابن هشام، **مغني اللبيب**: ٧٢٠.

(٧) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٢٠٩(في كلامه على قوله تعالى: ﴿ملْء الارض ذهباً﴾، آل عمران : ٩١.

(٨) الفراء، **إعراب القرآن**: ٣/٢٥.

(٩) الفراهيدي، **الجُمل** : ٤٥ ، ٤٦ .

(١٠) انظر سيبويه، **الكتاب** : ١ / : ٣٨ ، ١٥٩ ، و : ٣ / : ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٤٩٧ .

(١١) **يونُس** : ٣٣ .

(١٢) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٤٦٣ .

(١٣) **هود**: ٢.

(١٤) **هود**: ٣.

(١٥) الفراء، **معاني القرآن**: ٢ / ٣ .

(١٦) **المصدر السابق**: ١/٤٦٣، ٢٧٢، ٢/٥، ٩٠، ٢٣٨، ٢٣١، ٣٩٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النحاس [١]"النصب بسقوط الخافض"، وقد يَذكُر إلقاء الصّفة ويَعني حرف الجرّ[٢].

أمّا الكِسائيُّ فقد ذكَر هذا المصطلحَ على عدّة أوجُهٍ، كإلقاء الخافض، ونزعِ الخافض، وإضمارِ الخافض، وإلقاء الصّفة[٣]. وبهذا يكون الفرّاءُ مسبوقاً هنا أيضاً. أمّا ثعلبٌ فقد عَرَضَ له في مجالسه و لم يُسمِّه[٤].

وجاء عند خلف الأحمرَ؛ فقد ذكَر اثنَيْ عَشَرَ وجهاً للنّصب، منها "ما نُصِب على طرح الخافض"[٥]. كما ذكَرَ الخليلُ في " الجُمَل "النّصبَ بفِقدان الخافض[٦]، ونقله ابن هشام عن الأخفش[٧].

القَطْـــع:

ذكَر الأنصاريّ أنّ الفرّاءَ يُطلقه على ما يُسمَّى الحالَ[٨]. وعَدَّه من مُبتَكراته، وتَبِعه القَوْزي[٩]. أمّا حمدي الجبالي فهو يرى رأيهما، و يستدرك قائلاً:" ومن المناسب أن نشير هنا إلى أنّ مصطلح "القطع" قال به الكوفيون في غير الحال، فهم يقولون بالقطع في الاسم الذي يجوز فيه أن يعرب بحسب إعراب الاسم الذي قبله" ويضرب بعض الأمثلة من "معاني الفراء"[١٠]. وعلى هذا فالقطع عند الجبالي يحمل مفهومين. ومَذهبُ المحقِّقينَ في الحاشية مذهبُ الأنصاريّ.

وإذا ما نَظرنا في " الكتاب " وجدنا سيبَويهِ يُطلق ـــ إضافةً إلى الحال[١١] ـــ الخَبر[١٢] والصّفة[١٣] والمفعول فيه[١٤]، وكلُّها عنده مُرادفةٌ للحال.

---

(١) النحاس، **إعراب القرآن**: ٣٨٦/٢.

(٢) **المصدر السابق**: ٢٤٣/٣.

(٣) الكسائي، **معاني القرآن** : ٦٥(عن النحاس، **إعراب القرآن** :٢٠٢/١، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،**تفسير القرطبي**: ٢٠٥/١)، ٦٨(عن **تفسير القرطبي**: ٣٢١/١)، ٩٠(عن النحاس، **إعراب القرآن** : ٣١٠/١-٣١٢، القيسي، **مشكل إعراب القرآن** : ٩٧/١)، ١٥٨(عن ابن الجوزي، **زاد المسير** : ٣٢/٤)، ١٦٤(عن النحاس، **إعراب القرآن** : ٢٩٨/٢، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،**تفسير القرطبي**: ٣٣١٤/٤)، ٢٢٢(عن القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، **تفسير القرطبي**: ٥٦٩٦/٧، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**: ٤٢٤/٧)، ٢٥٠(عن الفراء، **معاني القرآن**: ٢٤٢/٣) .

(٤) ثعلب، **مجالس ثعلب**: انظر: ٥٥١، ٥٨٨.

(٥) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٥٣ ، ٥٧ .

(٦) الفراهيدي، **الجُمل في النّحو** : ٩٣ .

(٧) ابن هشام، **المغني**: ٦٩٧.

(٨) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٢ .

(٩) القوزي، **المُصطلح النّحويّ** : ١٤٠ .

(١٠) الجبالي، **مصطلح النحو الكوفي**: ٦٤.

(١١) سيبويه، **الكتاب** : ١ / ٤٤ .

(١٢) **المصدر السابق** : ٢ / ٤٩ .

(١٣) **المصدر السابق** : ٢ / ١٢١ .

(١٤) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / ٨٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أنّني رأيتُ بعد استقرائي لمُصطلح " القطع " في كتاب "معاني القرآن" أنّه يختلف عن الحال، وإن كان باباً منه.

بادئاً لا نجدُ الفرّاءَ يَقتصر على مصطلح "القطع"؛ فهو يَذكر الحال، وهذا لم يُشِر إليه الأنصاري والقوزي، وذكره الجبالي؛ ذلك أنّه مِفتاحُ المسألة، وقال المختار ديرة:"وأغلب الظن إنّما يستعمله لدلالةٍ عنده قد لا يدلّ عليها القطع[١]"، وهو ظنّ صائب. قال الفرّاء في "القطع" عندما عَرَضَ لقوله تعالى: ﴿وأُولو العِلمِ قائماً بالقِسط﴾[٢]، "منصوبٌ على القطع يَعني " قائماً"؛ لأنّه نَكِرةٌ نُعِتَ به مَعرفةٌ. وهو في قراءة عبد الله:"القائم بالقِسط"، رُفع لأنّه مَعرفةٌ نَعتٌ لمَعرفة[٣]". وما ذَهَب إليه الفرّاءُ هنا واضحٌ؛ فالّذي نَصَب "قائماً" على القطع إنّما هو انقطاعُها عمّا قبلها، فخَرجت عن أن تكون نعتاً، فكانت باباً من الحال، ويجوز فيها الرّفعُ على الوصل، أي تبعية ما قبلها.

ولْنَنْظُر إليه أيضاً في كلامه على قوله تعالى: ﴿إنّما الصَّدقاتُ للفقراء والمساكينِ... فريضةً مِنَ اللهِ﴾[٤]، "فريضةً منَ الله" نُصِبَ على القطع، والرّفعُ في "فريضة" جائزٌ لو قُرئ به، وهو في الكلام بمنزلة قولك: هو لكَ هِبةً وهِبةٌ...[٥]". والوصلُ ههُنا يُفضي إلى النّعت أيضاً، ويجوز فيه الاستئنافُ، قال: "رأيتُ القومَ قائماً وقاعداً، وقائمٌ وقاعدٌ؛ لأنّكَ نَويتَ النّصبَ على القطع، والاستئناف في القطع حسَنٌ[٦]". والقطع إنّما هو قطعُ الاسمِ من سِياقه، أي خروجُه عن أن يكون نعتاً أو خبَراً لِما قبلَه، ونصبُه، وهو على هذا ليس الحال بمفهومه العام.

والذي يؤكّد كل هذا ما نقله النحاس عن الفراء بالنصّ، إذ يقول في كلامه على قوله تعالى: ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾[٧]، "قال الفرّاء: نصب "متكئين" على القطع وهو عند البصريين منصوب على الحال"[٨]. و كلُّ ما وَرَدَ منَ القطع أو الانقطاع –في هذا الباب- عنده جاء على هذا المعنى[٩].

والفرّاءُ يَذكر الحالَ في غير هذا السّياق، قال: "إنّما ذكَرتُ هذا لأنّ العربَ تقول: لله دَرُّه من

---

(١) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٤٥.
(٢) **آل عِمران** : ١٨ .
(٣) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٢٠٠ .
(٤) **التوبة** : ٦٠ .
(٥) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٤٤٤ .
(٦) **المصدر السابق** : ١ / ١٩٣ .
(٧) **الإنسان**: ١٣.
(٨) الفراء، **إعراب القرآن**: ٥/١٠٠.
(٩) الفراء، **معاني القرآن**: ١/ ٧، ١٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٧، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤٤، ٤٧٩، ٢/٦، ٩٨، ٢١٠، ٢٥٠، ٣٢٦، ٣٨٠، ٤٢٥، ٣/: ٦، ١١، ٥١، ٨٢، ٨٣، ١٠٤، ١٣٣، ٢١٦، ٢٨٢، ٢٩٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجُلٍ ، ثمّ يُلقون (مِن) فيقولون: لله دَرُّه رجُلاً، فالرّجُل مُترجمٌ لِما قبلَه، وليس بحال، إنّما الحالُ الّتي تَنتقل مثلُ القيامِ والقعود، و لم تُرِدْ لله دَرُّه في حال رجوليّته فقط[١]"، فلا يَذكُر القطعَ هنا ؛ لأنّه يتحدّث عن سياقِ الحال، وعلى هذا المفهوم يَذكر الحال[٢].

ولعلّ ما يُقوّي الفرقَ بين القطع بمفهومه الآنف الذكر والحال بمفهومه العام مجيئُهما في سياقٍ واحد على اعتبارَين، قال في قوله تعالى: ﴿كلاّ إنّها لَظَى، نزّاعةً لِلشَّوَى﴾[٣]، "فما أتاكَ من هذا الكلامِ نصبتَه ورفَعْتَه، ونصبُه على القطع وعلى الحال[٤]". وقال في كلامه على قوله تعالى: ﴿والسَّمواتُ مطويّاتٌ بيمينه﴾[٥]، "ويُنصَب المطويّات على الحال أو على القطع، والحالُ أجوَدُ [٦]"؛ أي القولُ بالنّصب على الحال أجوَدُ من نصبِها على القطع الّذي يَحمل مفهوماً مُحدَّداً كما ذكَرتُ لا يَحسُن حملُه عليه. وعَلَّق المحقِّقُ على القطع ههُنا بقوله:"كأنّه يُريد بالقطع أن تكون منصوبةً بفعلٍ محذوفٍ نحوَ "أعني". ويَرُدُّ هذا المذهبَ شيئانِ: أوّلُهما أنّ السِّياقَ لا يَحتمل ذلك، والآخرُ أنّ الفرّاءَ لم يَذكر هذا المصطلَحَ بهذا المعنى في "المعاني" و لم يَنسُبه أحدٌ إليه، فيما اطّلعت عليه. وقد يجمع الفراء المصطلحَينِ أيضاً على المعنى نفسه[٧].

ويؤكد أبو حيّان هذا المفهوم للقطع؛ إذ يقول معلقاً على قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ للَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾[٨]، وأجاز الكوفيون أن يكون منصوباً على القطع، ومعنى هذا أنه كان يجوز أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله، فإذا لم تتبعه في الإعراب وقطعته عنه نصب على القطع"[٩]. ويردف قائلاً:" كذلك قالوا: "ما أراد الله بهذا المثل". فلما لم يجر على إعراب هذا، انتصب "مثلاً" على القطع، وإذا قلت: عبدالله في الحمام عرياناً، ويجيء زيد راكباً، فهذا ونحوه منصوب على القطع عند الكسائي. وفرّق الفراء فزعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع، وما لا فمنصوب على الحال، وهذا كله عند البصريين منصوب على الحال، و لم يثبت البصريون النصب على القطع". وهذا لا يترك مجالاً للكلام على القطع والحال كأنهما مصطلحٌ واحد، وإن كانا في دلالتهما العامة شيئاً واحداً.

وإذا تصَفَّحْنا " معانيَ القرآن " للكِسائيّ وجدناه يَذكرُ القطع والحال أيضاً، وهذا يَعني أنّ القطع

(١) الفراء، **معاني القرآن** : ٢ / ١٠٤ .
(٢) **المصدر السابق**: ١/١٩٣، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٩، ٢/١٠٣، ١٠٤، ٢١٥، ٢١٦، ٤٢٥.
(٣) **المَعارج** : ١٥ ، ١٦ .
(٤) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٣٠٩ .
(٥) **الزُّمَر** : ٦٧ .
(٦) الفراء، **معاني القرآن** : ٢ / ٤٢٥ .
(٧) **المصدر السابق**: ١/١٩٣.
(٨) **البقرة**: ٢٦.
(٩) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**: ١/٢٦٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليس للفرّاء كما ذهَب الباحثانِ المذكوران. وقد رأيتُ الكِسائيَّ يَستخدمُهما كما استَخدَمهما الفرّاءُ تماماً، وقد يَجمعُهما في سِياقٍ واحدٍ، وأكتفي ههنا بنقل هذا النّصِّ من كلامِه على قوله تعالى ﴿فتلكَ بيوتُهم خاويةً بما ظَلَموا﴾[١]، "خاويةً" نُصب على القطع، مَجازُه: فتلك بيوتُهُمُ الخاوية، فلمّا قَطَعَ منها الألِفَ واللاّمَ نَصَبَ على الحال، كقوله: ﴿وله الدِّينُ واصِباً﴾[٢]. و قد ذكَرَ القطع[٣]، كما ذكَرَ الحالَ[٤].

وقد أكد ثعلب الفرق بين الحال والقطع؛ إذ يَذكُرهما في سياقٍ واحد، قال: "إذا وقَعَ النَّسَقُ والقطعُ والحال والاستثناء بين الفعل وصِلَتِه كان صواباً[٥]".

وقد جاء "القطعُ" في كتاب "الجُمل" المنسوب إلى الخليل بالمفهوم نفسِه الّذي نجدُه عند الفرّاء، و عَرَضَ لقول جريرٍ[٦]:

هذا ابنُ عمّي في دِمَشقَ خليفةً لو شئتُ ساقَكُمُ إليّ قَطِيْنا

وقال: "نَصبتَ "خليفةً " على القطع من المَعرفة من الألِف واللاّم، ولو رُفع على معنى: هذا ابنُ عمّي، هذا خليفةٌ ــ لَجاز[٧]". ثمّ ذكَرَ بعد ذلك النّصبَ على الحال، ومَثّل لذلك بقولهم" أنتَ جالساً أحسنُ منكَ واقفاً، أي في حال جلوسِه أحسنُ منه في حال قيامه[٨].

وقد استخدم الفراء القطع أيضاً ليدلّ على الاستئناف، إذ يقول:" الرجل يقول "قد قام عبد الله ، فتقول: حقّاً، إذا وصلته، وإذا نويت الاستئناف رفعته، وقطعته ممّا قبله. وهذا محض القطع الذي تسمعه من النحويين"[٩]. كما استخدم الانقطاع ليدلّ على المفهوم نفسه[١٠]،وعلى نوع من الاستثناء[١١]، والنصب بأن المضمرة أيضاً[١٢].

---

(١) **النّمل** : ٥٢ .

(٢) الكسائي، **معاني القرآن** : ٢٠٨ . و الشّاهدُ من الآية ٥٢ من سورة **النّحل** .

(٣) **المصدر السابق**: ١٠٩، ١١١، ١٥٦، ١٧٧، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٨٤، ٢/٢١٥، ٢١٦.

(٤) **المصدر السابق**: ١/٦٤، ١٠٢، ١٢٤، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٨٤. ٢/٢١٥، ٢١٦.

(٥) ثعلب، **مجالسُ ثعلب** : ١ / ١٤٦ .

(٦) البيت لجرير في ديوانه: **شرح ديوان جرير**، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ط١: ٦٨٥ ، وهو في ثعلب، **مجالس ثعلب** أيضاً: ٦٦٥.

(٧) الفراهيدي، **الجُمل** : ٣٩ .

(٨) **المصدر السابق** : ٤٠ .

(٩) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٣٤٦.

(١٠) **المصدر السابق**: ١/٢٧١، ٣٠١.

(١١) **المصدر السابق**: ١/٢٩٣.

(١٢) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٧١،٧٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما استخدم الكسائي المقطوع، والقطع، ليدلّ على الاستئناف أيضاً؛ إذ يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿فريضةً من الله والله عليم حكيم﴾[١]، "يجوز الرفع على القطع في قول الكسائي"[٢].

وذكَرَ خَلفٌ الأحمرُ "النّصبَ على القطع"، وذكَرَ أنّ البَصريّين يَعنون به الإغراءَ[٣]، وهو يَختلف ــ على هذا ــ عن مفهوم " القطع " عندَ الفرّاء.

النّعت:

ذكَر أبو حَيّانَ أنّ النّعتَ اصطلاحُ الكوفيّين، وربّما قاله البَصريّون، والأكثرُ عندهمُ الوصف والصّفة[٤]، وسيبَويهِ يَستخدم النّعت[٥]، كما يَستخدم الصّفةَ[٦]، ويُطلق الصّفةَ على التّوكيد[٧]، وعلى الحال والتّمييز[٨]. وعلى هذا فلم يَبتَدِعِ الفرّاءُ هذا المصطلح كما يَذكرُ شوقي ضَيف[٩]. وقال عوَض القَوزي: "لّما رَأى الكوفيّون عَدَمَ استقرار هذا المصطلح اكتَفَوْا بالنّعت لِيَدُلّوا على الصّفة[١٠]".

وإذا ما تصَفَّحْنا معانيَ الفرّاء وجدناه يَستخدمُ مصطلَحَيِ النّعت[١١] والصّفة[١٢] استخداماً يكاد يكون مُتساوياً، وهذا يَدفعُ ما ذَهَب إليه عوَض القوزي مِنَ اقتصار الفرّاء على " النّعت " لِوعيه- كما يقول - لِما حَدَثَ في استخدام هذا المُصطلح مِنَ اضطراب لَدى البَصريّين، كما يدفع قول المختار ديره:"أمّا مصطلح الصفة فلم يذكره الفراء كثيراً"[١٣]. على أنّه لم يَقتصِر في استخدامه "الصّفةَ" على النّعت، بل أشرَكَ في هذا المُصطلح حروفَ الجرّ[١٤]، كما أشرَكَ فيه الظّرفَ أيضاً[١٥]، وقد ذكر الأنباري أنّ الكوفيين

---

(١) **التوبة**: ٦٠.

(٢) القرطبي، **تفسير القرطبي**: ٣٠٣١/٤، وانظر: ١٢٥٨/٢، وانظر: الكسائي، **معاني القرآن**: ٩٦، ١٥٦.

(٣) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٥٣ .

(٤) السيوطي، **هَمْع الهوامع** : ٢ / ١١٦ .

(٥) سيبويه، **الكِتاب** : ١ / ٤٢١ ، ٢ / ٥ .

(٦) **المصدر السابق**: ١٢١/٢ .

(٧) **المصدر السابق**: ٢ / : ٣١٥ ، ٣٥٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ .

(٨) **المصدر السابق**: ٢ / ١٢١ .

(٩) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠٢ .

(١٠) القوزي، **المصطلح النّحويّ** : ١٦٦ .

(١١) الفراء، **معاني القرآن**: وهذا على سبيل المثال: ٧/١، ١١، ١٣، ٥٥، ٥٦، ٧٣، ١٣١، ١٥٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٤٣، ٢٥٧، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٤٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٧١.

(١٢) **المصدر السابق**: وهذا على سبيل المثال أيضاً: ١٢/١، ١٣، ٤٧، ٥٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٣١، ١٥٤، ٢٣١، ٢٨٤، ٢٩٥، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٧٧.

(١٣) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٣٢.

(١٤) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/١، ٣١، ٣٢، ١٧٨، ٣٧٥، ٢٧١، ٤٥/٢.

(١٥) ٤٢/٣، وقد كرره مرتين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقولون بذلك؛ إذ يقول:"ويسمّون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصفة"(١).

وقدِ استَخدَم الفرّاءُ " النّعتَ "في" المُذكّر والمؤنّث"(٢)، و"المقصورِ والممدود"(٣).أمّا أستاذُه الكِسائيُّ فنجدُه أيضاً يَستخدم "النّعتَ"(٤) و" الصّفة"(٥). ويُطلق "الصّفةَ " على حروف الجرّ أيضاً(٦).

التشديد:

ذكَر الأنصاريُّ أنّ التّشديدَ عند الفرّاء يُقابل التّوكيدَ عند البَصريّين(٧). وذكَر عوَض القوزي أنّه يُقابل التّوكيدَ والتّكرير عند سيبَويهِ (٨). وقال صاحبُ "المُوفي": "التّأكيد" تابعٌ يُقرّر المتبوع، وبالتّكرير لفظيٌّ(٩) ". ويَقصد بتقرير المتبوع التّوكيدَ المعنويّ.

وإذا عُدنا إلى سيبَويهِ وجدناه يُطلق "التّوكيد"(١٠) و"التّخصيص"(١١)، كما يَعُدُّه باباً من البَدَل (١٢). أمّا "التّكرير" فلم أجدْه كما أشار القوزي، والّذي ذكَرَه سيبَويهِ" يُكرِّروا "، قال: "فلمّا كَرّروا الاسمَ توكيداً تَرَكوا الأوّلَ على الّذي كان يَكون عليه لو لم يُكرِّروا (١٣)"، وما هذا بالمُصطلح.

وإذا تَصَفَّحْنا معانيَ الفرّاء وجدناه يَستخدم مُصطلَحي "التّشديد" و" التّوكيد" أيضاً، ولكنّه استخدامٌ عزيز. قال عندما عَرَضَ لقوله تعالى: ﴿والسّابقون السّابقون﴾(١٤)، "فإن شئتَ رَفعتَ السّابقين بالسّابقين الثّانية، وإن شئتَ جَعلتَ الثّانيةَ تشديداً للأولى(١٥)". وقال في مَوطن آخر: "وأمّا قولُ الشّاعر(١٦):

كم نِعمةٍ كانت لها ، كَمْ كَمْ و كَمْ !

إنّما هذا تكريرُ حرفٍ لو وَقعتَ على الأوّل أَجْزَأَكَ مِنَ الثّاني، وهو كقولك للرّجل: نَعَم نعم ــ

(١) الأنباري، **الإنصاف**: ١/٥١.
(٢) كما في : ٦٢ ، ١٠٧ ، ١١٢.
(٣) الفراء، **المقصور و الممدود** ، تحقيق: محمّد خَير البقاعي وعُبَيد الإله نَبهان، دار قُتيبةَ، ١٩٨٣ : ٣٢ .
(٤) الكسائي، **معاني القرآن**: ١٣٩، ١٤٣، ١٧١، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٣.
(٥) **المصدر السابق**: ٩٦، ١٧٢، ١٧٣.
(٦) **المصدر السابق**: ١٢٨
(٧) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٣.
(٨) القوزي، **المُصطلح النّحْويّ** : ١٧٠ .
(٩) ديره، **المُوفي في النّحو الكوفي** : ٥٧ .
(١٠) سيبويه، **الكتاب** : ٢ / ١٢٥ .
(١١) **المصدر السابق** : ١ / ٢٤٥ .
(١٢) **المصدر السابق** : ٢ / ٣٨٧ .
(١٣) **المصدر السابق** : ٢ / ٢٠٦ .
(١٤) **الواقعة** : ١٠ .
(١٥) الفراء، **معاني القرآن** : ٣ / ١٢٢ .
(١٦) لم أقع عليه في غير **معاني القرآن**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تُكرِّرُها، أو قولِكَ: اِعجَلِ اعجَلْ، تشديداً للمعنى. وليس هذا منَ البابينِ الأوّلين في شيءٍ[١] ". وكلام الفرّاءِ ههُنا بَيِّنٌ؛ فالأوّل "نَعم نعم" منَ البَدل، وهو الّذي أطلَقَ عليه" التّكرير"، وسيأتي ذِكرُه، ويُعلِّلُ ذلك أنّ الأوّلَ يُغني مِنَ الثّاني، أمّا التّوكيدُ فهو "اِعجَلِ اعْجَل"؛ لأنّه تشديدٌ للمعنى، ومن الواضح ههنا أنّ الفرّاء يقصد بالتشديد التوكيد اللفظي[٢]، وقد كرّر ذكره على هذا الوجه[٣].

وعاد الفرّاءُ لِيُفصِّلَ الفرقَ بين البَدل والتّوكيد، وهو يَستخدِم فيه التّوكيدَ استخداماً يُقارِب المصطلح، قال: "العربُ لا تَجمعُ اسمينِ قد كُنِّيَ عنهما ليس بينهما شيءٌ، إلاّ أن يَنووا التّكرير وإفهامَ المُكلَّم، فإذا أرادوا ذلك قالوا: أنتَ فعلتَ ... ولا يجوز أن نَجعلَ الآخرةَ توكيداً للأولى؛ لأنّ لفظَهما واحدٌ[٤]"، وقد نقل عنه ثعلب استخدام هذا المصطلح[٥]. وقال المختار ديره:" والفراء بسعة إطلاعه وثقافته وبامتلاكه لناصية البيان واللغة لايستعمل مصطلحات غيره"[٦].

ونجده يستخدم التكرير ومشتقّاته على المعنى المذكور[٧]، كما يستخدم التوكيد بالمعنى البصري أيضاً[٨]. وقد استَخدَم التّشديدَ استخداماً يَدخل في دائرة الاصطلاح المتعلّق بالحركات كثيراً[٩]، كما استَخدَم التشديد استخداماً لغوياً[١٠]، وكذا التّوكيدَ[١١].

وقد استَخدم ثعلبٌ مصطلح التّوكيد في مجالسه غيرَ مرّةٍ[١٢] استِخداماً اصطلاحيّاً كما نَراه عند البَصريّين.

النَّسَق:

عَدَّه الأنصاريُّ مِنَ ابتِكارات الفرّاء[١٣]، وكذا شوقي ضَيف[١٤]، و مهدي المَخزومي[١٥]. والنَّسَق

(١) **المصدر السابق** : ١ / ١٧٧ .
(٢) انظر: ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٣.
(٣) الفراء، **معاني القرآن**: ١/١٨٦، ٢٨٣، ٣٧٤.
(٤) الفراء، **معاني القرآن** : ٢ / ٤٥ .
(٥) ثعلب، **مجالس ثعلب**: ١/٩٨.
(٦) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٥٣.
(٧) **المصدر السابق**: ١/١٧٧، ٢/٢٣٥.
(٨) **المصدر السابق**: ١/٢٨٢، ٣٧٤، ٢/٤٥، ٢٣٥.
(٩) **المصدر السابق**: ١/١٨، ٤٩، ٢١٢، ٢٧٧، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٩١، ٤١٢، ٤٦٤، ٢/٢٨، ٣٩، ١٤٤.
(١٠) **المصدر السابق**: ١/٤٩، ٣/١١٩، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٧، ١٨٩.
(١١) **المصدر السابق**: ١/٣٧٤.
(١٢) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / : ٩٨ ، ١٣٣ ، و : ٢ / ٥٥٧ .
(١٣) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٥٣ .
(١٤) ضيف، **المدارس النّحْويّة** : ٢٠٢ .
(١٥) المخزومي، **الدّرس النّحويّ في بغداد** : ٣٧ ، و المخزومي، **مدرسة الكوفة** : ٣١٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مُرادفٌ للعطف، ويُسمّيه سيبويهِ"الإشراكَ" [١]، وقد يُسمّي المعطوفَ المضموم"[٢]. وقال السُّيوطيُّ: "وتُسمَّى المعطوفاتُ بها عند البَصريّين شِركةً، وعند الكوفيّين ــ وهو المُتداوَل ــ نَسَقاً [٣]".

أمّا الكسائيُّ فقد وجدتُه يَستخدمُ العطف والنسق، إضافة إلى الرّدّ، ممّا يؤكِّد أنّ الفرّاءَ مسبوقٌ في استخدامِها[٤].

وإذا عُدنا إلى الفرّاء وجدناه يَستَخدم العطفَ[٥] والنَّسَق[٦] وما اشتقّ منهما بنسبةٍ متقاربة وهو كثير، ويَفوق هذينِ في الدّلالةِ عليهما مُصطلحا الرّدّ والمردود ، وقد استَخدَمهما كثيراً كثرة ظاهرة، وقد يَستخدمُها معاً[٧]. وتَجدُر الإشارةُ ههُنا إلى أنّ الفرّاءَ أشرَكَ في المردودِ البَدلَ، كما سنرى.

وقد ذكر خَلَفٌ الأحمرُ باباً سمّاه "بابَ حروف النَّسَق، ونسب النسق فيه إلى الخليل" قال فيه: "وقد ذَكَرها الخليلُ بنُ أحمدَ في قصيدته في النّحو، وهي[٨]:

فانسُق وصِلْ بالواو قولَك كُلَّه وبلا وثمّ وأو فليست تُصحَبُ
الفاء ناسقةٌ كذلكَ عندَنا وسبيلُها رَحْبُ المَذاهبِ مَشعَبُ "

وقد جاء في "الجُمَل" "واو النّسَق" [٩] و" فاء النّسَق " [١٠]. كما وجدتُ ثعلباً يَستخدم النّسَقَ في مجالسه[١١].

(البدل): التّرجمةُ و التّكرير والمردود والتّفسير:

مُصطلحاتٌ استَخدمها الفرّاءُ تُقابلُ البَدل عند سيبَويهِ[١٢]، وعَدَّ الأنصاريُّ التّكريرَ والتّرجمةَ من

(١) سيبويه، **الكتاب** : ١ / : ٤٣٧ ، ٤٤١ ، و : ٢ / ٣٧٧ .
(٢) **المصدر السابق** : ٢ / ٢٢٨ .
(٣) السيوطي، **هَمْع الهوامع** : ٥ / ٢٢٣ .
(٤) الكسائي، **معاني القرآن** ، و قدِ استَخدَم النّسَق في : ٨٣ ، و العطف في : ١٠٤،١٢٥، ١٣٨، ١٤٢، ٢٣٠، ٢٣١، و الرّدّ في : ١٢٠.
(٥) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٣٣، ٨٦، ٩٨، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣١٠، ٣١١، ٣٨٦،٤٦٦ ،١٩٨/٢، ٢٧٦، ٢٩١، ٣٥٥، ١٦٨/٣، ٢٦٥.
(٦) الفراء، **معاني القرآن** : ١/٤٤، ٥٩، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ١١٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٩٧، ٣٧٢، ٦٨/٢، ٤١٦، ٥٢/٣، ١٩٢، ٢١٦.
(٧) الفراء، **معاني القرآن** : ١/ ١٧، ٧١، ٨٢، ٨٨، ٩٦، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٦٠، ١٧٥، ١٨١، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٦،٢٩٢،٣٠٤، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٥٩، ٣٦١،٣٦٠، ٣٧٧، ٣٨٦، ٤٣٨، ٢٥/٢، ١٨٧، ١٩٤، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٨٧، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ١٥٥/٣، ٢٣، ٢٦٥.
(٨) الأحمر، **مقدّمة في النّحو**: ٨٥ . و المَشعَب ــ في البيت ــ ، بوزن مَقعَد : الطّريق ، كما في " اللّسان ".
(٩) الفراهيدي، **الجُمل**: ٢٨٥ .
(١٠) **المصدر السابق** : ٣١١.
(١١) ثعلب، **مجالس ثعلب** : ١ / : ١٤٦ ، ٣٢٤، ٣٦٨.
(١٢)سيبويه، **الكتاب**: ١ / : ١٥٠ ، ٤٣٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مُبتكَرات الفرّاء. وقال الأشموني[١]:"وأمّا الكوفيون فقال الأخفش: يسمّونه بالترجمة والتبيين، وقال ابن كَيْسان يسمّونه بالتكرير". ومن عجبٍ قول المختار ديره[٢]:"وهذه المصطلحات وإن كانت كثيرة، ودلالتها واحدة فإنّما ذلك من رحابة اللغة وسعة أفق الفرّاء، لأنه يمتلك ثروة لغوية هائلة"؛ فسَعة الثروة اللغوية ليست مسوّغاً لهذا الخلط.

غيرَ أنّني وجدتُ الكِسائيَّ يَستخدم التّكرير[٣]، والتّرجمةَ[٤]، والبَدلَ[٥] أيضاً، ممّا يجعل الفراء مسبوقاً في هذه المصطلحات.

وإذا تَصَفَّحْنا معانيَ الفرّاء وجدنا أكثَرَ ما يَستخدمه التّكريرَ وبعضَ مشتقّاتِه نحوَ" مكرورٍ " و" تُكَرٌّ"[٦]، ويليه التّفسير[٧]، و قد ذكَرتُ من قبل أنّه أشرَكَ في "التّفسير" البَدلَ إلى جانب التّمييز، ثمّ التّرجمةَ[٨]، كما استَخدَم " الردّ " وبعض مشتقّاته[٩]، واستخدم الردّ بمعنى التعلّق[١٠]، وقد يستخدم التكرير استخداماً لغوياً[١١]، وقد يجمع مصطلحين في سياق واحد، إذ يعلّق على قوله تعالى: ﴿بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾[١٢]، "ولو خفضت "هذا" و"القرآن" كان صواباً:"تجعل هذا مكروراً، على "ما"، تقول، "مررت بما عندك متاعِك"، تجعل المتاع مردوداً على ما"[١٣].

والذي أراه ههنا أن المصطلح الذي يقابل البدل عند الفراء إنّما هو التفسير والترجمة، أمّا التكرير ومشتقّاته، فهي إشارة إلى ذينك المصطلحين، وليست بالمصطلحات. وَلْنَنْظر ما يقوله الفرّاء على قوله

(١) الصبان، **حاشية الصبّان**: ٣/١٨٣.
(٢) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٢٦.
(٣) الكسائي، **معاني القرآن** : ٨٩، ١٠٨، ٢٣٢.
(٤) **المصدر السابق** ٢٢٢ ، عن : القرطبي، **تفسير القُرطُبيّ** : ١٥ / ١٦٤ .
(٥) **المصدر السابق** : ١٤٣ ، عن : القيسي، **مُشكِل إعراب القرآن** : ١ / ١١٩ .
(٦) **المصدر السابق** : ١/٧، ٥١، ١١٢،٢٠٧، ٢٤٨، ٣١٦، ٤٢٧. ٢/٣٢، ٤٥، ٧٢، ٧٣، ١٤٠، ١٧٨، ٢١١، ٢٥٥، ٣٦٠، ٢٩١، ٤٢٤.
٣/٥، ٢١، ٢٥٩، ٢٧٩.
(٧) **المصدر السابق**: ١/١٦٨،١٩٣، ١٩٣، ٣٤٨، ٢/٦٩، ٧٧، ١٧٨، ٢٣٠، ٢٦٠، ٢٧٣، ٣٦٠، ٣/١٠.
(٨) **المصدر السابق**: ١/ ١٦٨، ٢/١٧٨.
(٩) **المصدر السابق**: ١/٨٢، ٩٦، ١٧٩، ١٩٢، ٢/١٩٧، ٢٤٤، ٣/١٠٤، ٢٠٣، ٢٧٩.
(١٠) **المصدر السابق**: ٢/٢٥.
(١١) **المصدر السابق**: ٣/٢٨٨.
(١٢) **يوسف**: ٣.
(١٣) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٣١-٣٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى: ﴿واجعلْ لي وزيراً من أهلي هارونَ أخي﴾[١]؛ إذ يقول:"وإنْ شئتَ جعلْتَ "هارون أخي" مُترجماً عن الوزير، فيكون نصباً بالتكرير"[٢]. وكأنّه يعني بالتكرير إعادةَ الاسم على سبيل الترجمة أو التفسير. كما يعلّق على قوله تعالى: ﴿ثلاث عورات لكم﴾[٣]، "والكسائي يقرأ بالنصب؛ لأنه قد فسّرها في المرات وفيما بعدها، فكرهت أن تكرّ ثالثة"[٤]. وكلّ استخدامات التكرير ومشتقّاته يحمل هذا المعنى. أمّا استخدامه المردود فلا يخلو من الإشارة اللغوية أيضاً.

ما يُجرَى وما لا يُجرى:

قال الأنصاريُّ: "رأيتُ الفرّاءَ يَستعمل الاصطلاحَ البَصريَّ: يَنصرف ولا يَنصرف ومشتقّاتِه إلى جانب مُصطلحِه الجديد "يُجرى ولا يُجرى" ومشتقّاتِه، ولَئن دَلَّ هذا على شيءٍ إنّما يدُلُّ على مذهبه البغداديِّ الّذي يفيد منَ المذهب البَصريّ كما يفيد من غيرِه". ويُعَلِّل وضْعَ الفرّاء لهذا المصطلح بأنّه خَشِيَ اللّبسَ بمصطلحٍ آخرَ كان وَضَعه ويَعني به النّصبَ على المُخالفة وهو الصّرفُ[٥]، وقد ذُكِر سابقاً. وعَدَّ هذا المصطلحَ من مُبتكَرات الفرّاء، وتابَعَه شوقي ضَيف[٦]، والقُوزي[٧]. وقال المختار ديره:"فالفراء عنده الإجراء هو التنوين والجرّ كما فهمت من أمثلته" [٨].

بادئاً، هذا المُصطلح ليس مِنَ ابتكار الفرّاء؛ فلقد ذكَرَه الكِسائيُّ في معانيه[٩]. ولو ذهب الفرّاء مذهب البغداديين، كما يذكر الأنصاري، لرأينا كتابه المعاني يختلف اختلافاً كبيرا عمّاً هو عليه.

أمّا المصطلح فقدِ استقرأتُ "ما يجرى وما لا يجرى" فما وجدتُ الإجراءَ عند الفرّاء إلاّ التّنوينَ في كلِّ ما وَرَدَ ذِكرُه، فاستخدامُه للصّرف ومُشتقّاتِه يَدُلّ على هذا الباب العامّ الّذي يُجَرُّ فيه الاسمُ ويُنوَّن، ويُقابله الممنوعُ منَ الصّرف وهو عكسُ ذلك. أمّا حين يَستخدم الإجراءَ فهو يَقصِد التّنوينَ تحديداً في باب الممنوعِ من الصّرف، والفرّاءُ ــ كما يبدو ــ أفادَ هذا المُصطلَحَ من سيبَويهِ حينما أفرَدَ باباً للحركات سمّاه " مَجاريَ أواخرِ الكَلِم"[١٠].

---

(١) **طه**: ٢٩، ٣٠.
(٢) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/١٧٨.
(٣) **النور**: ٥٨.
(٤) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٢٦٠.
(٥) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء**: ٤٥٢ .
(٦) ضيف، **المدارس النّحْويّة** : ٢٠١ .
(٧) القوزي، **المُصطلح النّحويّ** : ١٦٦ .
(٨) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٣٣.
(٩) الكسائي، **معاني القرآن** : ٧٢ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢٧ ،١٦٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ .
(١٠) سيبويه، **الكتاب** : ١ / ١٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأفرَدَ المُبَرِّدُ باباً أيضاً سمّاه" ما يَجري وما لا يَجري"، استهلّه بقوله:"اعلَمْ أنّ التّنوينَ في الأصل للأسماء كلِّها[١]". ونصوصُ الفرّاءِ كلُّها تؤكّد ذلك المعنى. قال عندما عَرَضَ لقوله تعالى: ﴿لا تَسألوا عن أشياءَ إنْ تُبْدَ لكم تَسُؤْكم[٢]﴾،"و(أشياءَ) في مَوضع خفضٍ لاتَجري، وقد قال فيها بعضُ النَّحْوِيّين:إنّما كَثُـرَت في الكلام، وهي (أفعال)، فأَشبَهَت (فَعْلاءَ) فلم تُصرَف كما لم تُصرَف ... ولو كانت على التّوهُّم لكـان أملَكُ الوجهين بها أن تَجريَ؛ لأنّ الكلامَ إذا كَثُرَ به الكلامُ خَفَّ"[٣]، وقال:" إلاّ أن الأعمش كان يجري ثمود في كلّ القرآن، إلاّ قوله[٤] ﴿وآتينا ثمودَ الناقةَ" فإنه كان لا ينوّن﴾[٥]. وكما رَأينا فهـو قـد جَمَـعَ المصطلحَين فتحَدَّث عنِ التّنوين مُستخدماً الإجراءَ، وتَحدَّثَ عنِ الباب بمُجمله فذَكَر الصّرف. ويبدو هذا المفهومُ في كلِّ السّياقات الّتي ذَكَر فيها الإجراءَ، وقد يَلجأ إلى تَكرار الإجراء أو ما اشتُقَّ منه مرّاتٍ كثيرةً في النّصِّ الواحد[٦]، كما يَذكُر الصّرفَ وما اشتُقَّ منه[٧]، وقد يجمعُ المُصطلحين[٨]، وقد نقل عنه العكبري استخدامه "المنصرف وغير المنصرف"[٩]. وهو يَستخدم مُـصطلحَ الإجـراء في "المُـذكَّر والمؤنَّـث"[١٠] و"المقصور و الممدود" [١١].

وتَجدُر الإشارةُ إلى أنّ الفرّاءَ استَخدَم " المصروفَ عن جهته " لِيَدُلَّ به على المعدول مِنَ الصّفات نحوَ مَثْنَى و ثُلاثَ و رُباعَ [١٢] ، واستَخدَم مُصطلح المعدول أيضاً[١٣].

فالإجراءُ يَختلف عند الفرّاء عن مفهوم الصّرف، وإنْ كانا يلتقيان في بابٍ واحدٍ، وعلى هذا المفهوم استَخدَم الكِسائيُّ الإجراءَ والصّرفَ كما ذكَرت.

---

(١) المبرد، **المُقتضَب** : ٣ / ٣٠٩ .

(٢) **المائدة** : ١٠١ .

(٣) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / ٣٢١ .

(٤) **الإسراء**: ٥٩.

(٥) **الفراء، معاني القرآن**: ٣/١٤.

(٦) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٢٥٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٤٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٢/١٩، ٢٠، ١٧٥، ١٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٩١، ٣/١٤، ١٠٩، ١١٠، ١٨٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٣٣.

(٧) **المصدر السابق**: ١/٢٥٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٤٢٨، ٢/١٧٥، ١٧٦ ٣/٢٣٢.

(٨) **المصدر السابق**: ١/ : ٢٥٤، ٣٢١، ٤٢٨، ٢/١٧٥، ١٧٦، ٣/ ٢٣٢.

(٩) العكبري، **مسائل خلافية في النحو**: ١١٥.

(١٠) الفراء، **المذكَّر و المؤنّث**: ٨٦ ، ١٠٣ .

(١١) الفراء، **المقصور و الممدود** : ١٠٧ ، ٧٧ ، ٨٨ .

(١٢) الفراء، **معاني القرآن** : ١ / : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(١٣) **المصدر السابق** : ٣ / : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصِّفـــات:

مُصطلحٌ استَخدَمه الفرّاءُ لِيُقابِل حروف الجرِّ، وعَدَّه الأنصاريُّ مِنَ ابتداع الفرّاء[١]، وتابَعَه شـــوقي ضَيف[٢]، والقُوزي[٣]، والمختار ديره[٤]، وعَدَّه المخزومي للكوفيّين[٥]. وقال السيوطي:"وتسمّيها الكوفيّون حروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم؛ أي توصله إليه، وتربطه به. وحروف الـــصفات، لأنهـــا تُحدث صفة في الاسم ... وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات"[٦]. وقال الشرجيّ:" الكوفيّـــون يسمّون حروف الخفض صفات إلاّ الفراء، فإنّه يسمّيها محالّ، والبصريّون يسمّونها ظروفاً"[٧].

ونجد أنّ الكِسائيُّ استخدم الصفة في معانيه[٨]، كما استَخدم الأداةَ [٩]. وقال الزَّجّاجيُّ: "الكِـــسائيُّ يُسمّي الحروفَ الخافضةَ والظّروفَ كلَّها صفاتٍ[١٠]".

وإذا ما تصفّحنا معاني الفرّاءُ وجدناه يستخدم مُصطلح "الصّفة"لحروف الجرِّ[١١]، وقد أطلق الـــصفة أيضاً على الجارّ والمجرور، إذ يقول[١٢] : "لأنّ الاسم إذا كان في معنى صفة أو محلّ قَويَ إذا أســـند إليـــه شيء". وغنيٌّ عن القول ههُنا أنّ الفرّاءَ يُشرِك في مصطلح الصّفة النّعتَ، وقد مَرّ ذِكرُه، وقد أطلق الـــصفة على الظرف أيضاً[١٣]. وأمّا استخدامُ الفرّاء لحروفَ الخفض والخافض فكثير، وقد ذكَرتُ جانباً منـــه في الحديث عن نزعِ الخافض. وهو يستخدم "الحروف للظروف وحروف الجرّ معاً[١٤]، وقد جاء عند خلف الأحمرَ، وذكَرَ أنّ الحروفَ الّتي تَخفِض ما بعدَها مِنَ اسمٍ يُقال لها حروفُ الصّفات[١٥]. كمـــا جـــاء في الجُمل[١٦].

---

(١) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤٥ .

(٢) ضيف، **المدارس النّحويّة** : ٢٠٠ .

(٣) القوزي، **المُصطلح النّحويّ**: ١٧٧ .

(٤) ديره، **دراسة في النحو الكوفي**: ٢٤٦.

(٥) المخزومي، **مدرسة الكوفة** : ٣١٤ .

(٦) السيوطي، **همع الهوامع**: ٣٣١/٢.

(٧) الشرجي، **ائتلاف النصرة**: ١٥٩.

(٨) **الكسائي، معاني القرآن** : ٥٩، ١٢٨ .

(٩) **المصدر السابق** : ٥٩ ، عن النحاس، **إعراب النّحّاس** : ١ / : ١٦٦ ــ ١٦٧ ، أو: ابن خالويه، **إعراب ثلاثين سورةً**: ٩ .

(١٠) الزجاجي، **اللاّمات** : ٥٦ .

(١١) الفراء، **معاني القرآن**: ٣١/١، ٣٢، ١٤٨، ١٧٨، ٢١٥، ٢٧١، ٣٧٥، ٤٥/٢.

(١٢) **المصدر السابق**: ١١٩/١.

(١٣) الفراء، **معاني القرآن**: ٣٢٢/١.

(١٤) **المصدر السابق**: ١٢٣/١.

(١٥) الأحمر، **مقدّمة في النّحو** : ٤٣ .

(١٦) الفراهيدي، **الجُمل** : ١٧٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصِّلــةُ :

مُصطلحٌ أطلَقَه الفرّاءُ على ما شاعَ عند البَصريّين بـــ"الحشوِ" و"الزّيادة"، وقال الأنصاريُّ:"كِلاهما ـــ الحشوُ والصِّلة ـــ يُرادُ به ما يَقعُ بعد الأسماء الموصولة ويُسمَّى صِلةَ الموصول، وقدِ اختارَ الفرّاءُ مُـــصطلحَ "صِلةٍ" على حيـــــنَ اختار البَصريّون مُصطلح" الحشو"[١]. وقد وَهِـــمَ الأنصاري؛ لأنّ "الـــصِّلة" عنـــد الفرّاء يَحمل جُلُّها مفهومَ الزّيادة، ويُشرِك فيها صِلةَ الموصول إضافةً إلى استخدامِه لها في المعنى اللّغويّ.

وقد وَجدتُ الفرّاءَ في أحد نصوص "المعاني" يَذكُر" الحشوَ" بمعنى الصِّلة برَغمِ نسبة هـــذا المـــصطلح للبَصريّين[٢]. قال:"ألا تَرى أنّ (حَبّذا) لا يَدخلُها تأنيثٌ ولا جمعٌ؟ ولو جَعلتَ "ما" على جهة الحشو كما تقول: عَمّا قليلٍ آتيك ـــ جاز فيه التّأنيثُ والجمعُ"[٣]. و لم أعثر على هذا المُصطلحِ في نَصٍّ غيرِه، ولكنّها إشارةٌ إلى استخدام الفرّاء له. والكِسائيُّ يَستخدم الزّائدَ، قال في كلامِه على قولِه تعـــالى: ﴿فـــلا أُقـــسِمُ بالشَّفَقِ﴾[٤]، "معناه: أُقسِم، و(لا) زائدةٌ[٥]" وقد ذكر الكسائي مصطلح "الزيادة" غير مرّة"[٦].

وإذا ما تصَفَّحْنا مَعانيَ الفرّاء وجدناه يَستخدم الصِّلةَ للزّيادة[٧].واستَخدَم " مُلغاةً[٨]، و"صِلةً علـــى معنى الإلغاء"[٩]، كما استَخدَم الصِّلةَ استخداماً لُغويّاً بمعنى المُكمِـــل أو المتعلِّق[١٠].

وقد استخدام الصِّلة بمعنى صِلة الموصول[١١]، واستخدم الصلة ليدلّ على مطل الحركـــة، كمـــا في القوافي[١٢].كما استخدم "موصولة" للكلمة التي همزتها همزة وصل[١٣]، وقد استخدم الصلة للصفة أيضاً[١].

---

(١) الأنصاري، **أبو زكريّا الفرّاء** : ٤٤١، وانظر: سيبويه، **الكتاب**: ٢/١٠٥-١٠٨.

(٢) و ممّن قال به أيضاً غيرُ الدّكتور الأنصاريّ عوَض القوزي في : القوزي، **المُصطلح النّحْويّ** : ١٧٨.

(٣) الفراء، **معاني القرآن** : ١/ ٥٨، وقد ذكر ذلك أيضاً مؤلفا": ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢٤٧، و"في القوزي، **مـــصطلح النحـــو الكوفي**: ١٦.

(٤) **الانشقاق** : ١٦ .

(٥) **الكسائي، معاني القرآن** : ٢٥٢ ، عن ابن الأنباري، **الأضداد** : ٨٦ .

(٦) **المصدر السابق** : ٨٦، ١٣٥، ٢٤٧، ٢٣٣.

(٧) الفراء، **معـــاني القـــرآن**: ١/٨، ٢١، ٢٢، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٦، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٧٤. ٢/ ٢٨، ٥٣، ١٣٣، ٣٠٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ١٣٧/٣، ١٣٨، ١٤٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٥٥، ٢٩٤.

(٨) **المصدر السابق**: ٦٧/١

(٩) الفراء، **معاني القرآن**: ٩٥/١.

(١٠) **المصدر السابق**: ١٥٨/١، ١٤/٣.

(١١) **المصدر السابق**: ٣٢/١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٦٤/٢، ٤٠٠.

(١٢) **المصدر السابق**: ١٦٢/١.

(١٣) **المصدر السابق**: ٧٨/١، ٢٣٣/٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيضاً[١]. كقوله في كلامه على قوله تعالى : ﴿كمثل الحمارِ يحمل أسفاراً﴾[٢]، "يحمل من صلة الحمار؛ لأنه في مذهب نكرة"[٣].

وقد ذكر ثعلب "الصلة" على معنى الزيادة[٤]، كما استخدمها في مفهوم التعلّق[٥]. كما وَجدتُ مُصطلَحَيِ " الحشوِ " و" الصِّلة" في "الجُمل" المنسوب إلى الخليل[٦].

الخالفة:

عدّه الأنصاري من المصطلحات المبتكرة ذات المسمّى المبتكر[٧]، وقد نقل نصّاً من كتاب[٨]"طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي(ت٣٧٩هـ) "قال الخليل: "كِلا" اسم، وقال الفراء: هو بين الأسماء والأفعال، فلا أحكم عليها بالاسم ولا بالفعل"، وعلّق عليه قائلاً:" ربّما كان هذا القسم هو الذي أُطلق عليه اسم الخالفة؛ لأنه يُطلق على ما يسمّى عند البصريين باسم الفعل" ويردف قائلاً:" وما أظن هذا الرأي إلا للفراء"[٩].

وقال أبو حيّان:"وذهب بعض المتأخرين إلى أنّها ليست أسماء ولا أفعالاً ولا حروفاً، فإنها خارجة عن قسمة الكلمة المألوفة ويسمّيها "خالفة"[١٠]. وقال السيوطي:" وزعمها الكوفيّون أفعالاً؛ لدلالتها على الحدث والزمان، وزعمها ابن صابر[١١] قسماً رابعاً سمّاه الخالفة"[١٢].

غير أنّ حمدي الجبالي وقع على ما لم يقع عليه الأنصاري؛ إذ يقول[١٣]:" نسب بعض من النحاة هذه التسمية إلى بعض نحاة الأندلس، وهو ابن صابر... والحقيقة أن أصل هذه التسمية يعود إلى الكوفيين، وبالتحديد إلى الفراء، فقد أطلق خَلْفَة " على اسم الفعل دونك، وذلك عند كلامه على قول الشاعر:

---

(١) **المصدر السابق:** ١/٥٥، ٢١٩/٢، ٣٠٦، ٢٤٤، ٣٦، ٣٠٧، ٣٤٧/٣، ١٥٥، ١٥٨.

(٢) **الجمعة:** ٥.

(٣) الفراء، **معاني القرآن:** ١٥٥/٣.

(٤) ثعلب، **مجالس ثعلب:** ١/١٠٢، ١٥١، ١٩١، ٥٥١.

(٥) **المصدر السابق:** ٢٢٤.

(٦) الفراهيدي، **الجُمل** : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٧) الأنصاري، **أبو زكريا الفراء:** ٤٥٣.

(٨) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين:** ١٣٢.

(٩) الأنصاري، **أبو زكريا الفراء:** ٤٢٠.

(١٠) الأندلسي، **ارتشاف الضرب**، ط١، ١٩٨١، : ١٩٣/٣.

(١١) انظر ترجمته في: السيوطي، **بغية الوعاة:** ٣١١/١، وترجمته فيه مقتضبة، ولم يَذكر سنة وفاته، ولم أقع على ترجمته في مكان آخر.

(١٢) السيوطي، **همع الهوامع:** ٨٢/٣، و السيوطي، **الأشباه والنظائر:** ١٢١/٥. وانظر: الصبان، **حاشية الصبان:** ٢٨٨/٣.

(١٣) الجبالي، **في مصطلح النحو الكوفي:** ٤٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا أيها المائح دلوي دونكا إنّي رأيت الناس يحمدونك

ويثبت قول الفراء:" الدلو رَفْعٌ، كقولك: زيدٌ فاضربوه. والعرب تقول: الليلُ فبادروا، والليلَ فبادروا. فتنصب "الدلوَ" بمضمر في "الخلفة"، كأنك قلت دونك دلوي دونك".

وثمة أمور ينبغي ههنا التوقف عندها، فالكوفيون يذهبون إلى أنّ أسماء الأفعال أفعال حقيقية، كما مرّ. ومن جهة أخرى نرى أن الأستاذ الجبالي ضبط "الخَلفة" بفتح الخاء، وهي في "معاني القرآن" غير مضبوطة، "والخلفة" بفتح الخاء، غير مستعملة، و لم تذكرها المعاجم، وعلى هذا فضبط الجبالي لها غير دقيق. ويؤكد هذا ما نقله البغدادي في "الخِزانة"؛ إذ نقل النصّ نفسه عن الفراء، بكسر "الخاء في "الخلفة"، وقد فسّرها عبد السلام هارون بالذي يخلف صاحبه، يذهب هذا ويجيء هذا[١]، وهو الصحيح. ومن جهة أخرى فـ"الخلفة" لا تعني اسم الفعل هنا، وكلام الفراء بيّن، فهو يتكلم على "بادروا" وهي ليس اسم فعل، والظاهر أنه يعني بـ"الخلفة" إضمار الفعل. ولفظة "الخلفة" لم أقع عليها في غير هذا النصّ. وقد عرض الفراء لبعض أسماء الفعل، و لم يذكر شيئاً عن "الخلفة" هذه.

وإذا ما تصفحّنا "**معاني القرآن**" وجدناه يعلّق على قوله تعالى: ﴿عليكم أنفسكم﴾[٢]، "والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك وإليك، يقولون إليك إليك؛ يريدون تأخّر؛ كما تقول:"وراءك وراءك. فهذه الحروف كثيرة...، ولا تقدّمن ما نصبته هذه الحروف قبلها؛ لأنها أسماء، والاسم لا ينصب شيئاً قبله، تقول: ضرباً زيداً، ولا تقول: زيداً ضرباً، فإن قلته نصبت زيداً بفعل مضمر قبله، قال الشاعر: يا أيها المائح دلوي ...، إن شئت نصبت "الدلو" بمضمر قبله، وإن شئت جعلته رفعاً"[٣].

وهذا يؤكد أن "الخلفة" لا تعني اسم الفعل؛ فهو كما نرى لا يجيز تقديم معموله عليه، وقد نسب إليه الأنباري ذلك أيضاً[٤]. وقال في كلامه على قوله تعالى: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾[٥]، "ومن أدخل اللام قال هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد"[٦]. فمفهوم اسم الفعل ليس واضحاً عند الفراء، وهو يعالج أمثلته معالجة مجزّأة، ويبدو ذلك جلياً حينما يعرض له[٧]. وعلى هذا فمن المستبعد ما نسبه الأنصاري، والجبالي من بعده إلى الفراء في هذا الصدد، والأقرب أنّ تسمية اسم الفعل بـ"الخالفة"

(١) البغدادي، **خزانة الأدب** : ٦/٢٠١.
(٢) **المائدة**: ١٠٥.
(٣) الفراء، **معاني القرآن**: ١/٣٢٢-٣٢٣.
(٤) الأنباري، **الإنصاف**: ١/٢٢٨.
(٥) **المؤمنون**: ٣٦.
(٦) الفراء، **معاني القرآن**: ٢/٢٣٥.
(٧) **المصدر السابق**، ١/٢٠٣، ٢٦٠، ٣٣٥، ٢/١٢١، ٣١٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تسمية متأخرة.

خلاصة البحث :

من يُنعم النظر في كتاب الفرّاء "معاني القرآن" يخلص إلى نتيجتين جليّتين، أولاهما أنّ قضيّة المصطلح لم تكن تؤرّق الفراء، على الرغم من ابتداعه عدداً من المصطلحات، والكلام على وَعْي الفراء التامّ بهذه المسألة لا يخلو من المبالغة، يقول المختار ديره:"فالفراء يبني للمدرسة الكوفية صورتها بما أبداه من آراء، وما اعتمده من مقاييس وتفسير للظواهر اللغوية، والأمر المهم هو وضعه مصطلحات نحوية، خالف بها البصريين... والفراء يخالف الخليل وسيبويه، في كثير من المسائل، لأنه يبني مدرسة جديدة". وهذا كلام يَعسُر الأخذ به في ضوء كتاب "المعاني"[١]، وما رأيناه من استخدامه للمصطلحات، الذي يمسّ حدّ الفوضى أحياناً. فالفراء معنيّ بالدرجة الأولى بصياغة المفهوم في محاولة لتحديده؛ لذلك نجده يذكر المصطلحين للمفهوم الواحد في السياق نفسه، والمصطلحات للمفهوم الواحد في غير سياق، كما يُشرك بالمفهومات المصطلحَ الواحدَ، فضلاً على الاستخدام اللغوي لهذه المصطلحات، وهو بعد ذلك خالف الكسائي في كثير من المسائل.

والنتيجة الثانية أنّ الفرّاء لم يكن حفيّاً بمخالفة البصريين، على الرغم من بعض مصطلحاته التي توسم بالجدّة. ولو قصد الفراء إلى شيء ممّا نسب إليه في هذا الصدد لاختلف وجه كتابه "المعاني"، فهو لا يأنف من استخدام الكثير من مصطلحاتهم إلى جانب مصطلحه الجديد.

وإذ لم يكن من اليسير تعليل استخدامه للكثير من هذه المصطلحات، فإنّ إصراره على استخدام بعضها يَنمّ عن وفائه لفكره اللغوي، ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما رأيناه من رَفْضِه استخدام مصطلح "الفعل المضارع"، واستخدامه لـ"المستقبل" أو "يفعل"، أو حتّى "الفعل الذي أوّله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"؛ ذلك أنّ سيبويه يعدّه مضارعاً لاسم الفاعل[٢]، بينما يعد الكسائي والفراء "اسم الفاعل" فِعلاً.

ويَستخدِم الفرّاءَ في هذا البحث أكثر من مئة مصطلح، لعدد من المفهومات يقارب ثلثها. فإذا أصَّلنا مصطلحاتِه لم يَبْقَ له الشّيءُ الكثير. ومع هذا فإنّ مسألة تأصيل المصطلحات النحوية واللغوية التراثية بشكل دقيق أقرب إلى الأمنيّة منها إلى الواقع، مع اختفاء الكم الكبير من تراثنا اللغوي.

وعِبارات الفرّاء لا تَخلو مِنَ الغموض، وهو لم يكن بدعاً من علماء عصره في هذا الصدد[٣]، فهو لا يُقدِّم لنا شرحاً يُبيِّن حقيقةَ استخدامِه لهذه المصطلحات ويُوضِحُ جوانبَها إلاّ في القليل النّادر كالصّرف والتّقريب، وهو لا يمتلك آليّةٌ محدّدة لصياغة المصطلح.

---

(١) ديره، **دراسة في النحو الكوفي** : ٢١١.

(٢) سيبويه، **الكتاب** : ١/١٣-١٤.

(٣) انظر: الحيادرة، مصطفى، **من قضايا المصطلح النحوي**: عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط١، ٢٠٠٣: ٨٣، وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا الآليّةُ العامّةُ لمصطلحاته فتقومُ بالدّرجة الأولى على وصف المفهوم بالمَصدر، كـــ"الفِعـــل، والجَحْد، والإقرار، والتّقريب، والصّرف، والخروج، والنَّسَق... وهي مُصطلحاتٌ تتعلّق بسَببٍ متين مِـــنَ المعنى اللُّغويّ للمُصطلح. يأتي في المَرتَبة الثّانية وصفُ المفهوم باسم الفاعل واسمِ المفعول، كالدّائم، والمُرافِع، والمُوقَّت ، والمردود، والمَكْنيّ. ثمّ يأتي في المَرتَبة الثّالثة الوصفُ بالعبارة الدّالّة على المفهوم، نحوَ الفعلِ الواقع، الفعل الذي أوّله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"، وما لم يُسَمَّ فاعلُه، والمنصوبِ على نزعِ الخافض، وما يَجري وما لا يَجري، و(لا) التّبرئةِ. وأقلُّ من ذلك كلِّه الوصفُ بنقل الاسم الجامد من معناه الأصليّ إلى معنىً جديد نحوَ " الأداة ".

قصارى القول إن قضية المصطلح عند الفرّاء لا تختلف عمّا نراه عند غيره ممّن سبقه، فهي قضية لم تكن تؤرّقهم، بالقدر الذي كان يؤرّقهم تحديد المفهوم، وتجليته، معتمدين على السياق بالدرجة الأولى.

ولا بد من الإشارة في نهاية البحث إلى أنّ الفراء لا يُختزل في قضية المصطلح، وأن له شخـــصية مميزة طبعت مؤلفاته بطابع خاص، لم يميّزه من البصريين وحسب، بل ومن الكوفيين أيضاً، ولعل هذا العمل يدفع إلى دراسته دراسة ميدانية بعيدة من الآراء التي حيكت حوله، تستقرئ هذا العَلَم من النصوص الـــتي كتبها، وممّا نُسب إليه، وهي محاولة لوضعه في إطاره اللغوي الفكري الذي يمثله تمثيلاً حقيقياً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com